قصص و عِبَر

أنور داود

قصص وعبر ٢

جمع وتقديم

أنور داود

قصص وعِبر ٢
جمع وإعداد: أنور داود
مراجعة: د. فايز فؤاد
تصميم الغلاف: مورنينج ستار، ت: ٢٦٢٣٦٩٥٧
إخراج فني: راعوث زكي
رقم الإيداع: ٢٠١٠/٣٣٠٦
طبعة أولى: يناير ٢٠١٠

يطلب من:
مكتبة الإخوة: ٣ ش أنجه هانم، شبرا مصر، ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي، تريومف، ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الأسكندرية: ٦ ش الفسطاط، كليوباترا - ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش، ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت، ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة هارموني للطباعة بالقاهرة

الفهرس

تقديم ٥

القسم الأول: بركات الألم

١- لمسة يسوع الحانية ٧
٢- ستفهم فيما بعد ١٠
٣- عباقرة هزموا اليأس ١١
٤- الإناء الأثري الفاخر (قصة رمزية) ١٤
٥- الباب المفتوح ١٧
٦- ثق أن الله معك في كل الظروف ١٩
٧- لماذا أنا يا رب؟ ٢١

القسم الثاني: العناية الإلهية

٨- الشاحنة الصفراء ٢٢
٩- السباح الشاب ولطف الله ٢٤
١٠- نجاة من موت محقق ٢٧
١١- «ادعني في يوم الضيق!» ٢٩
١٢- آثار على الرمال ٣٢

القسم الثالث: علاقتنا مع الله

١٣- العجوز والقفة ٣٤
١٤- ومازال الضخ مستمرًا! ٣٦
١٥- باب واحد للخروج ٣٨
١٦- من التذمر إلى الشكر ٤١
١٧- لقاء مفاجئ ٤٤
١٨- «معك لا أريد شيئًا» ٤٧
١٩- أبي يعرف ما أحتمله ٤٩
٢٠- السيارة المسروقة ٥٠
٢١- أحبك بطريقتي (قصة رمزية) ٥١

القسم الرابع: علاقتنا مع الآخرين

٢٢- اجعل الآخرين ناجحين ٥٣
٢٣- الجندي المهزوم ٥٥
٢٤- الشاب الحافي ٥٨
٢٥- أكرم أباك وأمك ٦١
٢٦- أنا أعرف مَنْ هي ٦٣

٢٧- القناة الضيقة (قصة رمزية).. ٦٤
٢٨- ساعة من وقتك.. ٦٦
٢٩- الرجل الفيل ٦٨
٣٠- علمتني ابنتي.. ٧١
٣١- المحبة لا تطلب ما لنفسها ٧٣
٣٢- الأعمى الذي يرى ٧٦
٣٣- الديانة الطاهرة النقية ٧٨
٣٤- لا تنتقموا لانفسكم ٨٠
٣٥- محبة الأخوين.. ٨١
٣٦- المشط والساعة الذهبية ٨٢

القسم الخامس: خدمتنا للرب

٣٧- لا نفشل.. ٨٤
٣٨- لماذا لم تخبرني (قصة رمزية) ٨٦
٣٩- في استطاعتك أن تكون مؤثرًا ٨٨
٤٠- الغلطة النافعة ٨٩
٤١- الرب يسوع يطلب عمالاً.. ٩٢
٤٢- العودة إلى أرض العبودية.. ٩٤
٤٣- غراب أراد أن يصير نسرًا (قصة رمزية) ٩٧
٤٤- عطايا لا تُقدَّر بثمن.. ٩٩
٤٥- فهم رنات التلغراف ١٠١
٤٦- عازف الفلوت.. ١٠٣
٤٧- عمل لتؤديه ١٠٤
٤٨- الكلب الأعرج.. ١٠٦

القسم السادس: قصص وعبر

٤٩- المعنى الحقيقي للسلام.. ١٠٨
٥٠- السارق والطماع ١١٠
٥١- اصنع الفرق في حياتك.. ١١٢
٥٢- انظر للموضوع من الجانب الآخر.. ١١٤
٥٣- لنعش كسائر البشر! (قصة رمزية).. ١١٦
٥٤- الملك والصقر (قصة رمزية).. ١١٨
٥٥- أ جذع قويّ أم قلب خاوٍ؟ ١٢٠
٥٦- لا تحزن على وظيفة ضاعت منك.. ١٢٢
٥٧- الدواء الرخيص الغالي.. ١٢٤
٥٨- الموت المحتم ١٢٦

تقديم

إن قيثارة الوحي الإلهي تُعلن لنا أن الأعمار كالأشبار، والأيام كالوشيعة، وما الحياة إلا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، وما نحن على مسرح الحياة إلا كالزهر الذي يخرج قليلاً ثم يذبل وينحسم. والحياة في قِصرها مُشبَّهة أيضًا بقصة تُحكى (مز٩٠: ٩).

إن قصة حياتنا قصيرة وتنتهي روايتها سريعًا، ولكن تُرى ما هو تأثيرها على مَنْ حولنا بعد قراءتها؟ هل هي قصة تشهد فصولها المتتابعة عن أمانة الله ورعايته، كما تدل على حنانه ومحبته؟ وهل هي قصة يلمس فيها مَنْ يقرأها من الرحمة الإلهية والمعونة السرمدية ما يستثير فيه حاسيات السجود لربنا وإلهنا يسوع المسيح؟ أم هي قصة مروعة تستدر الدموع وتثير الأحزان؛ إذ تمتلئ فصولها بالتقصيرات والسقطات، بالآثام التي ارتكبناها، والذنوب التي اقترفناها؟ هل قصة حياتي هي رحيق عبق يُذكِّر كل مَنْ حولي برائحة المسيح الزكية؟ أم أنها تفسد الجو برائحتها، ويعاف كل إنسان أن يقترب منها؟

في هذا الكتاب - وهو الجزء الثاني حيث سبق وصدر الجزء الأول بعنوان قصص وعبر - مجموعة من القصص المنتقاة، بعضها واقعي والآخر رمزي، قام الأخ المحبوب أنور داود بجهد مشكور في جمعها وتبويبها.

أصلي أن كل مَنْ يقرأ هذه القصص يستخرج منها العِبر والدروس التي تجعل حياته قصة جميلة ممتعة لكل مَنْ يقرأها.

فايز فؤاد

القسم الأول: بركات الألم

١- لمسة يسوع الحانية

كان الوقت ليلاً، بعد قتال عنيف في موقعة «كِنسو ماونتين» أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، في يونيو عام ١٨٦٤م. وبينما كان الحَرَس الجائل يبحثون عن الجرحى الذين يُمكِن إسعافهم، ويتركون أولئك الذين مَزَّق الرصاص صدورهم وانكشفت أحشاؤهم وغرقوا في بِرَك من الدماء.

كان بين الجرحى المتروكين المُحتَضِرين شاب، في الحادية والعشرين من العُمر، قد مَزَّقه الرصاص، يَئِن وهو يُصارِع الموت. كومة من اللحم تنزف على الأرض، ولا رفيق له سوى جُثَث الزملاء الأموات المحيطين به.

لكن في قرية من ولاية ماساشوستس، كان هناك أب وأم يُصَلِّيَان لأجل هذا الابن في الحرب، الذي كان ماضيه يتلخص في أنه شَقَّ عصا الطاعة وهرب من رعاية والديه التَقِيَّيْن. وفي دراسته الجامعية ألحد وأنكر الإيمان واشتهر بالكُفْر.

كان في أرض المعركة لا يقوى على الحركة، وسط جُثَث زملائه، يقترب من لحظة النهاية. وإذ به يَتَذَّكر تفاصيل حياته ودقائقها؛ ضياعه وكُفْره

وخطاياه الثقيلة. في تلك الليلة، بعد جهاد الروح القدس معه، طلب رحمة الله وغفرانه، وهَمَس أمام الرب تائبًا وراجعًا من قلبه. ثم لَبِث طوال الليل ينتظر أن يأتي إليه مَنْ يُنقِذه.

وعند الصباح وجده الحَرَس الجائل بين الجثث ونقلوه إلى المستشفى. وبينما كان يَتَلَّقى الإسعافات والعلاج، وتُجرَى له الجراحات، تَعَهَّد أمام الله أنه إذا رجع إلى الحياة سيكرس حياته لخدمة المسيح.

وبالفعل تم إنقاذ حياة هذا الشاب الذي كان بينه وبين الموت خطوة، وبعد أن شفى تمامًا أعانه الرب للوفاء بما وعد به؛ فكرس حياته لخدمة السيد ولأن الرب للخلاص صانع قدير فلقد أنجز هذا الشاب اعمالاً عجيبه فهو الذي:

١ أَسَّس جامعة «تِمپل» (Temple) بفيلادلفيا التي يتخرج فيها عشرات الآلاف من الطلاب سنويًا.

٢ قام ببناء ثلاث مستشفيات كبيرة.

٣ قام بتهذيب مئات الشُّبَّان والفِتيان.

٤ أنفق في خدمة الرب نحو ثمانية ملايين دولار أمريكي، كان قد ربحها لاحقًا وأوقفها لخدمة الرب.

٥ أنشأ واحدة من أكبر الكنائس في ولاية فيلادلفيا بأمريكا.

٦ نشر نحو عشرين كتابًا، من أنفع الكُتُب.

٧ قاد ألوف البشر إلى المسيح.

٨ بالرغم من أنه ربح الملايين إلا أنه لم يحتفظ لنفسه بأكثر من مئة دولار.

ذاك هو رَاسِّل كونْويل، فماذا عنك أنتَ؟!

عزيزي القارئ:

إن الرب قادر أن يستخدم كل الظروف التي تجتاز فيها لخيرك، فالله يتحدث إليك من خلال المرض، والوحشة، والنزاعات العائلية، وشراسة الأعداء المحيطين بك... إلخ، فهل تفهم أن غرضه من وراء ذلك هو أن يقودك لمعرفة شخصية به كالمخلص؟

ثق أنك ستتحقق مع الأيام أنه جعل كل الأمور التي - تظن أنها ضدك - لخيرك.

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»

(رو٨: ٢٨)

٢- ستفهم فيما بعد

منذ سنوات كثيرة مضت وفي إحدى الدول الأوربية حيث يكسو الجليد كل شيء بطبيعته ناصعة البياض. كانت هناك أرملة فقيرة ترتعش مع ابنها الصغير التي حاولت أن تجعله لا يشعر بالبرد القارص بأية طريقة. يبدو أنهما قد ضلا الطريق، ولكن سرعان ما تصادف عبور عربة يجرها زوج من الخيل.. وكان الرجل سائق العربة من الكرم حتى أركب الأرملة وابنها. وفي أثناء الطريق بدأت أطراف السيدة تتجمد من البرد وكانت في حالة سيئة جدًا حتى كادت تفقد الوعي.. وبسرعة بعد لحظات من التفكير أوقف الرجل العربة وألقى بالسيدة خارج العربة وانطلق بأقصى سرعة! تصرُّف يبدو للوهلة الأولى في منتهي القسوة ولكن تعالوا ننظر ما حدث.

عندما تنبهت السيدة أن ابنها وحيدها قد انطلقت به العربة ويَبعد عنها، قامت وبدأت تمشي ثم بدأت تجري إلى أن بدأ عرقها يتصبب فبدأت تشعر بالدفء واستردت صحتها مرة أخرى، آنذاك أوقف الرجل العربة.. وأركبها معه وأوصلها إلى حيث تريد.

أعزائي كثيرًا ما يتصرف الله معنا تصرفات تبدو في ظاهرها غاية في القسوة ولكنها في منتهي اللطف والتحنن. «لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو١٣: ٧)

٣- عباقرة هزموا اليأس

إنها قصة واحد من العظماء الذين هزموا اليأس فتربع على القمة ولقد دوَّن هذه الكلمات عن قصته العجيبة:

عرفت معنى الحرمان منذ طفولتي، فقد ولدت في كوخ متواضع ليس به سوى مقعد خشبي وسرير من جذوع الأشجار ووسادة من القش، وكان أبي يعمل مزارعًا تارة ونجارًا تارة أخرى، وبرغم إنه كان أميًا إلا أنه حرص على ذهابي للمدرسة فتفوقت وأحببت قراءة الكتاب المقدس إلا أني كنت أكره الظلم والاستعباد.

شهدت طفولتي عاصفة أخرى، فقد ماتت أمي وأنا في التاسعة من عمري، ولا أنسى أبدًا تلك الليلة التي جلست فيها مع أبي لنصنع تابوتًا خشبيًا ندفن فيه أمي، كم بكيت وأنا أفكر في محبة الأم.

وزاد من صعوبة الأمر إني سمعت من أصدقائي أن أبي سيتزوج من سيدة لها ٣ أطفال وستكون لي زوجة أب... فحزنت كثيرًا واعتقدت أن الله قد تركني.

ولكن الإنسان قصير النظر دائمًا لا يعرف أن الله يدبر له الخير، فقد

كانت زوجة أبي إحدى نعم الله عليَّ، كانت سيدة مؤمنة تحب الجميع وتهوى القراءة خاصة قراءة الكتاب المقدس.

هل يتصور أحد إنها كانت تدافع عني وتوبخ ابنها في أية مشاجرة بيننا؟ بل أني لن أنسى لها يوم أراد أبي أن يجعلني نجارًا مثله ووقفت هذه السيدة العظيمة تتوسل إليه أن يدعني أكمل دراستي. فأكملت دراستي بجانب مساعدتي لأبي في عمله الزراعي وحرث الأرض وجني المحصول ودرست القانون وأصبحت محاميًا ورشحت نفسي لانتخابات الرئاسة الأمريكية لكني فشلت، ولكن الأيام علمتني ألا أيأس أبدًا، فعكفت على تعلم قواعد اللغة الإنجليزية ورشحت نفسي ثانية ونجحت.

إنه إبراهام لنكولن الذي لم ينس تعاليم الإنجيل بل كان يحولها لسلوك شخصي، فلم يجرِ وراء المال والجاه، وكان يعطف على الفقراء ولا يؤمن بالرق والعبودية، فتزعم حركة تحرير العبيد، ومن كلماته:

«إن أعظم أجر يتقاضاه المحامي ليس هو المال بل دفاعه عن متهم بريء أو فقير مظلوم أو يتيم أو أرملة».

فدافع عن آلاف المظلومين ورفض أن يتقاضى أتعابًا من الفقراء، وعرف بوطنيته وإيمانه وحبه للناس ودعي محرر العبيد، فالتف حوله الجميع وانتخب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦١.

فهل تعلم أين ذهب في نفس اليوم الذي تولى الرئاسة؟ كانت أول زيارة له لزوجة أبيه وفاءً لها وكان الجو قاسيًا ولم يتمكن من استقلال سيارة إلى هناك، فركب قطار البضاعة وذهب إليها وقبَّل يديها وتناول معها العشاء.

لم تغير الرئاسة شخصيته بل ظل بسيطًا متواضعًا يفتح قلبه للجميع وباب داره للفقراء مما كان يثير غيظ زوجته الارستقراطية.

كان همه الوحيد إلغاء الرق (العبودية) وقد لاقى صعوبات كثيرة في سبيل ذلك لكن شعاره كان:

«إن الناس ولدوا أحرارًا فكيف نجعلهم عبيدا؟»

ولم يميز نفسه عن الآخرين، فقد كان يقول:

«لأني غير مستعد لأن أكون عبدًا، فإني أرفض أن أكون سيدًا أيضًا».

إنه أحد العباقرة الذين تفوقوا على أنفسهم وأحبوا الإنسانية وبذلوا أنفسهم عنها فاستحقوا أن نكتب قصص حياتهم لتكون نموذجًا لكل إنسان حتى ينجح في حياته، ويكتشف الوزنات والمواهب التي حباه بها الله ويسعد بمساهمته في إسعاد الآخرين.

«لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح»

(٢تي ١: ٧)

٤- الإناء الأثري الفاخر (قصة رمزية)

كان العروسان مغرمين بشراء الأواني الفخارية الثمينة والأثرية. وفي إحدى الرحلات ذهبا إلى متجر خاص بالأثريات، فلفت نظر العروس إناء فخاري ثمين موضوع في إحدى زوايا المتجر وكان حوله زينة جذابة.

انطلقت العروس إليه وأمسكت به في إعجاب. نادت عريسها وهي تقول: «لم أرَ في حياتي مثل هذا الجمال الرائع. يا لصانعه من فنان رائع!»

بينما كانت العروس تتأمل فيه وهي تحدث عريسها عن جمال كل جزء منه، إذ بها تسمع صوتًا يخرج من الإناء يقول: «أيتها العروس الجميلة، إنك لا تفهمين مَنْ أنا. أنا لم أكن هكذا في هذا الجمال الرائع!

صمت الإناء برهة ثم إستطرق في الكلام قائلاً: «ألا تعرفين أنني كنت حفنة من تراب، لو لمستيني لغسلت يديك إذ تصيران متسختين.

أمسك بي سيدي ووضع عليَّ ماء وصار يعجنني كنت أصرخ:

«اتركني على الأرض، لماذا تعجنني بهذا العنف؟

ماذا فعلت بك؟»

نظر إليّ سيدي وهو يبتسم قائلاً: «ليس بعد!»

شعرت بمرارة وقلت: «ماذا يفعل بي بعد؟»

وضعني في دولاب الفخار وصار يحركه بقوة، شعرت كأن الأرض كلها تدور حولي. وصرت أصرخ: «كفى، كفى، فإنني أشعر بدوار شديد. إني أموت. ارحمني».

هز سيدي رأسه وهو يبتسم ويقول: «ليس بعد!»

أمسك بي وصار يتأمل فيّ، وإذا به يضعني في الفرن كانت الحرارة مرتفعة للغاية، لم أختبر مثلها قط.

قلت له: «لماذا تحرقني بالنار؟ ماذا فعلت بك لتقتلني. يا لك من قاسي القلب!»

صرخت: «افتح لي باب الفرن. كفى».

بعد فترة فتح الباب ورأيت على وجهه ابتسامة وهو يقول: «ليس بعد!»

حملني من الفرن ووضعني على رف، فتنسمت الهواء، وبدأت الحرارة تزول.

أمسك بي من جديد وإذ به يضرب بالفرشاة ليرسم عليَّ أشكالاً جميلة، لكن رائحة الألوان صعبة للغاية. أحسست بحالة قيء شديد قلت له: «كفى، كفى، إني لا أحتمل الألوان». أما هو فهز رأسه وقال: «ليس بعد!»

كدت أموت وهو يمسك بي ليضعني ثانية في الفرن ليثبت الألوان ويغير من طبيعتي.

كانت حرارة الفرن مضاعفة. توسلت إليه ألا يضعني فيها، لكنه أصر. كنت أتطلع إليه وأنا أبكي أما هو فكان يرد: «ليس بعد!»

فتح الباب وحملني من الفرن، ووضعني على الرف حتى أبرد.

بعد قليل قدَّم لي مرآة وقال لي: «يا حفنة التراب المتألمة انظري!»

دهشت حين رأيت نفسي في هذا الجمال الباهر. قلت له: «إنني لست أنا!»

إنني لست حفنة التراب المداسة بالأقدام».

قال لي: «هذا ما فعلته بك مدرسة الألم».

عزيزي، لا تخف من الألم، فإن سيدك يدخل معك في طريق الآلام.

لو تركك بدون أن يعجنك تظل ترابًا بلا قيمة.

وإن لم يحملك إلى دولاب الفخاري، تظل قطعة طين بلا شكل.

إن لم يدخل بك إلى الفرن تجف وتتشقق.

إن لم يلقِ عليك بالألون برائحتها الصعبة لا تحمل صورًا جميلة.

إن لم تدخلي الفرن ثانية لن تستحق أن تكون في مركز رائع محوط بالمجد.

لتصرخ معي قائلاً: «مرحبًا بمدرسة الألم، مرحبًا بالأمجاد الأبدية».

«فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه» (إر١٨: ٤).

أعزائي: دعونا لا نرفض المعاملات الإلهية، فهي تمثل أنامل الفخاري الأعظم والمحب والحكيم، فمن خلال كل ضغطة ألم ووخز تجربة يطبع فينا أحلى الصفات الأدبية؛ لذلك هيا نخضع ذواتنا له وسننظر في النهاية روعة عمله.

٥- الباب المفتوح

فى قلب الشارع الرئيسي لمدينة "انتر برايس" بولاية "الاباما" الأمريكية، يوجد نصب تذكاري غريب جدًا، فهو نصب تذكارى لحشرة ضارة وهي "خنفساء القطن" وقصة هذا النصب التذكاري هو أنه:

في ذات عام حدث هجوم خطير على محصول القطن بهذه المدينة من حشرات "خنفساء القطن" وقضت على المحصول الذي هو مصدر معيشتهم، ونتيجة لذلك قرروا زراعة الفول السودانى بدلاً من القطن.

وكانت المفاجأة أن عائد الفول السوداني تفوَّق على ما كان يجلبه القطن من أرباح وصارت المنطقة تُعرف بعد ذلك بمركز الفول العالمي واغتنى سكان المنطقة جدًا، ولكي لا ينسوا فضل خنفساء القطن عليهم شيدوا لها نصبًا تذكاريًا في أهم موقع بمدينته.

أخي الحبيب.. هناك آلام تحرمنا من أشياء عزيزة علينا لكننا بفضل هذه الآلام نتمتع بأمور أعظم.

هناك آلام يغلق بها الرب أمامنا أبوابًا معينة حتى نتجه إلى باب آخر وهو يعرف أنه أصلح لنا، وأنه سيكون فيه شبعنا. فلا تختار لنفسك أبوابًا تدخل

منها بل ادخل من الباب المفتوح لك من قِبل الرب، **فالمر الذي يختاره لك الله أفضل من الحلو الذي تختاره لنفسك.**

فكم من الكوارث الرهيبة المفجعة تحولت إلى الخير،

بل أن الكثير من النعم ما كانت لتأتي إلا نتيجة لأحداث قاسية أليمة،

ولكم فجَّرت الزلازل الرهيبة الكثير من الينابيع،

ولكم أنضجت أشعة الشمس المحرقة الكثير من الثمار.

ففي كثير من الأحيان تكون الآلام هي الوسيلة الوحيدة التي تكشف عن معان عميقة للحياة،

وفي وسط أعاصير المصائب وزوابع المحن والآلام هناك ملاحم رائعة كتبت بالدموع والدماء تحكي أعظم قصص الحب الإنسانى؛ فالآلام إما أن تطحننا وتلاشينا أو أن تُطهِّرنا وتنقينا.

إن أقسى وأشد الآلام تولد أروع وأحلى الأمور لذلك يقول الكتاب:

«من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة»

(قض١٤: ١٤)

٦- ثق أن الله معك في كل الظروف

التحق شاب أمريكى يدعى "والاس جونسون" بالعمل في ورشة كبيرة لنشر الأخشاب، وقضى الشاب في هذه الورشة أحلى سنوات عمره حيث كان شابًا قويًا قادرًا على الأعمال الخشنة الصعبة، وحين بلغ سن الأربعين وكان في كمال قوته وأصبح ذا شأن في الورشة التي خدمها لسنوات طويلة.

وفي ذات يوم فوجئ برئيسه في العمل يبلغه أنه مطرود من الورشة وعليه أن يغادرها نهائيًا بلا عودة!

في تلك اللحظة خرج الشاب إلى الشارع بلا هدف وبلا أمل، وتتابعت في ذهنه صور الجهد الضائع الذي بذله على مدى سنوات عمره كله فأحس بالأسف الشديد وأصابه الإحباط واليأس العميق وأحس.. كما قال.. وكأن الأرض قد ابتلعته فغاص في أعماقها المظلمة المخيفة،.

لقد أُغلق في وجهه باب الرزق الوحيد، وما ضاعف إحباطه أنه هو وزوجته لا يملكان مصدرًا للرزق غير أجره البسيط من ورشة الأخشاب الذي حُرم منه، ولم يكن يدري ماذا يفعل.

ذهب إلى البيت وأبلغ زوجته بما حدث فقالت له زوجته ماذا نفعل؟

فقال: «سأرهن البيت الصغير الذي نعيش فيه وسأعمل في مهنة البناء.»

وبالفعل كان المشروع الأول له هو بناء منزلين صغيرين بذل فيهما كل جهده، ثم توالت المشروعات الصغيرة وكثرت وأصبح متخصصًا في بناء المنازل الصغيرة.

وفي خلال خمسة أعوام من الجهد المتواصل أصبح مليونيرًا مشهورًا.

إنه "والاس جونسون" الرجل الذي بنى سلسلة فنادق «هوليداي إن»، لقد أنشأ عددًا لا يُحصى من الفنادق وبيوت الاستشفاء حول العالم. يقول هذا الرجل في مذكراته الشخصية:

"لو علمت الآن أين يقيم رئيس العمل الذي طردني لتقدمت إليه بالشكر العميق لأجل ما صنعه لي، فعندما حدث هذا الموقف الصعب تألمت جدًا، ولم أفهم لماذا سمح الله بذلك، أما الآن فقد فهمت أن الله شاء أن يغلق في وجهي بابًا ليفتح أمامي طريقًا أفضل لي ولأسرتي".

ليتنا نثق أن الرب معنا في كل الظروف، عالمين أننا لسنا متروكين للظروف أو الصدف، بل كل الأحداث ورائها قصد إلهي مع أننا قد لا نفهمه في بداية الأمر؛ لكننا سنفهم فيما بعد ونتحقق أنه يختار لنا الأفضل والأحسن، فليتنا لا نشك في محبته.

"لأننا نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله"

(رو٨: ٢٨)

٧- لماذا أنا يا رب؟

أثناء إحدى العمليات الجراحية بالقلب عام ١٩٨٣ توفي لاعب التنس الأسطوري «أرثر أش» بعدما انتقل إليه فيروس الإيدز من دم ملوث، ولكن قبل موته تلقى رسائل عديدة من مشجعيه مفادها يقول:

«لماذا يختارك الرب أنت لهذا المرض السيئ؟»

فكان رد أرثر: «يبدأ أكثر من ٥٠ مليون طفل بلعب التنس بالعالم، منهم ٥ مليون يتعلمون التنس واللعب باحتراف أكثر من ٥٠٠٠٠، و ٥٠٠٠ يظهرون في دائرة الضوء، و ٥٠٠ وصلوا لبطولة الجراند بسلام، و ٥٠ يصلون لبطولة الويمبلدون، منهم ٤ يصلون للدور قبل النهائي، اثنان للدور النهائي. وحينما أمسكت بالكأس لم أسأل الرب قط لماذا اختارني أنا، واليوم وفي مرضي أيضًا لا ينبغي أن أسأل لماذا أنا يارب».

«أ الخير نقبل من الله والشر لا نقبل» (أي٢: ١٠)

«نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (مت ١١: ٢٦)

٨- الشاحنة الصفراء

كان أحد خدام الإنجيل يأخذ دائمًا شاحنته (سيارة نقل) الصفراء ويملأها بكتب العهد الجديد إلى البلاد التي لم يكن قديمًا يُرحب فيها بدخول الإنجيل.

وذات يوم كان يقترب من الدخول إلى أحد البلاد بالشاحنة وبها ٣٧٠٠ نسخة من العهد الجديد، وقبل أن يدخل من الجمرك اكتشف أنه نسي أن يحضر معه التصريح بدخول الكتب.

تضايق الخادم لما حدث وكان عليه أن يرجع لإحضار التصريح، وكلَّفه ذلك تأخيرًا لمدة ثلاثة أيام.

وكان يقول في نفسه: لماذا سمح الرب بأن أنسى هذا التصريح؟ لكنه تذكر الآية: «الرب يحفظ خروجك ودخولك» (مز١٢١: ٨). وقال في نفسه إن الرب قد سمح بذلك لغرض!

وبعد ثلاثة أيام عاد الخادم ووصل إلى باب الجمرك فاقترب مسئول الجمرك منه وسأله عن التصريح، فأخذه وسأله: هل هو أنت؟ لابد أن إلهك

يحبك كثيرًا جدًا! هل ترى هذه القطع المعدنية المحترقة هناك؟ كان ثلاثة رجال ينوون أن يقتلوك ويشعلوا النار في شاحنتك منذ ثلاثة أيام. ولكنهم أخطأوا وأشعلوا النار في شاحنة أخرى صفراء. والآن اعبر!

دعونا ألا نتكدر لسبب الظروف التي تبدو معاكسة لأنها موضوعة بترتيب إلهي دقيق،

ودعونا أيضًا نثق في حماية الرب لنا حتى من المخاطر التي لا نعلم عنها شيء،

فكم من فخاخ ينصبها لنا عدو الخير،

وكم من مشورات شريرة تقوم ضدنا

ولكن من جميعها ينجينا الرب.

«حتى أننا نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف ماذا يصنع بي إنسان» (عب ١٣: ٦)

«لا يدع رجلك تزل لا ينعس حافظك»

(مز ١٢١: ٣)

٩- السباح الشاب ولطف الله

نشأ هذا الشاب في عائلة غنية، ومنذ صغَره تربى وتدرب على الاتكال على نفسه. كان والده فخورًا جدًا به، فتعلَّم في أفضل المدارس، وكان من المتفوقين، فكان الجميع يمدحونه.

ولم يكن ناجحًا فحسب في دروسه، بل كان هذا الشاب «كابتن» لفريق السباحة في الجامعة، طلب منه أن يمثل بلده في فريق السباحة للألعاب الأوليمبية القادمة.

منذ الصغر تعلم بأن الله غير موجود، وأن وجود الإنسان على الأرض هو نتيجة تفاعلات وتضاربات حصلت منذ ملايين السنين، فتركزت في عقله هذه الأفكار التي تشربها من والده الملحد منذ الصغر.

كان لهذا الشاب، صديق في الجامعة مؤمن، كان يثق به جدًا، وأحيانًا كان هذا الصديق المؤمن يكلمه عن الرب يسوع وعن محبة الله للإنسان، وصحة الكتاب المقدس، لكن هذا الشاب الملحد لم يكن يعطي الموضوع أي أهمية.

بالرغم من أنه قدم له مرارًا دعوات للذهاب معه إلى الكنيسة، لكن

كان هذا الشاب الملحد يرفض باستمرار مدعيًا بأنه لن يتعلم أي شيء من أشخاص بسطاء يؤمنون بوجود الله، وكان يفضل الذهاب إلى حمام السباحة بالجامعة ليتدرب أكثر على السباحة وفنون الغطس في الماء.

ذات ليلة، ذهب هذا الشاب الملحد إلى حمام السباحة بالجامعة كالعادة ليمضي بعض الوقت في التدريب على القفز في بركة السباحة. كان القمر ساطعًا بنوره من خلال الشبابيك الكبيرة لحمام السباحة، والسكون يخيم على حمام السباحة.

فرح الشاب لعدم وجود أي شخص في حمام السباحة، فلم يهتم بإشعال الأنوار، إذ كان نور القمر منبسطًا من خلال نوافذ حمام السباحة الكبيرة.

صعد هذا الشاب على السلم الأعلى في حمام السباحة، وتقدم إلى حافة منصة القفز، ثم نصب يديه قبل الاستعداد للقفز، فتراءى له شكل صليب على الحائط؛ إذ سطع نور القمر على جسمه وعلى ذراعيه المبسوطتين.

فكر هذا الشاب ولأول مرة في الصليب المرسوم أمامه على الحائط، وتذكر ما كان يقوله له صديقه عن موت المسيح على الصليب محبة له.

وهناك وهو على تلك المنصة، ركع وكلم الله لأول مرة قائلاً: «يا الله أنا لا أعرفك، وربما لن أعرف تمامًا مَنْ أنت، لكن إن كنت قد أرسلت ابنك لكي يموت عني على الصليب فأنا أحبك وأشكرك على ما فعلته لأجلي. أرجوك أن تقبلني».

لم تأخذ كلماته هذه إلا لحظات قليلة، لكنه شعر بفرح عجيب يملأ كيانه، فقد كانت هذه أول مرة يصلي بها.

وقف هذا الشاب مرة أخرى على حافة المنصة مستعدًا ليقفز، وإذ بباب حمام السباحة يُفتح والمسؤول عن الصيانة يدخل، ويشعل الأنوار في حمام

السباحة، نظر هذا الشاب إلى أسفل، وإذ به يرى حمام السباحة فارغ من الماء، إذ كان المسئول قد أفرغه لإصلاح شق في داخله.

لم يكن بين هذا الشاب والموت إلا لحظات قليلة، ولو فكرنا مليًا لأدركنا بأن الرب هو الذي وقف بين الموت وبين هذا الشاب، محبة به.

صديقي، كم من مرة يحف بنا الخطر والموت، لكن رحمة الله تعطينا فرصة أخرى، ألا ننتبه؟! إن الله يكلمنا من خلال هذه الأمور جميعها، منتظرًا ومتوقعا منا أن ننتبه قبل فوات الأوان.

«أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة»

(رو ٢: ٤)

١٠- نجاة من موت محقق

«هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته» (مز٣٣: ١٨).

«لا يدع رجلك تزل. لا ينعس حافظك... الرب حافظك. الرب ظل لك عن يدك اليمنى». (مز ١٢١: ٣، ٥)

كان شابًا يعمل مرشدًا سياحيًا في منطقة شلالات نياجرا الشهيرة، وفي أحد أيام عطلته دخل قاربه وتمدد فيه ليستريح قليلاً من تعب أسبوع شاق ومرهق لكن غلبه النعاس، وإذ لم يكن قد أحكم ربط القارب بالصخرة القريبة إليه، انحل الحبل من على الصخرة وتحرك القارب مع تيار المياه، وظل يبتعد شيئًا شيئًا إلى أن رأته مجموعة من الناس كانت هناك تتمتع بمناظر المياه وغزارتها الشديدة، فبدأت المجموعة بالصراخ والنداء عليه حتى يستيقظ ويعود، قبل أن يسير القارب في اتجاه اللاعودة، لم يكن ذلك الرجل يسمع أي شيء من الصراخ، فقد كان مثقلاً بنوم عميق ولم يستيقظ.

اقترب القارب في سيره مدفوعًا بالتيار إلى جوار آخر صخرة في الطريق إلى الشلالات، في هذا الوقت بالذات ضاعف الناس من صراخهم، فهذه الصخرة هي الأمل الوحيد الباقي لذلك الرجل، ونادوا بأعلى أصواتهم، ها

هي الصخرة، ها هي الصخرة؛ لكن ذلك المرشد لم يستجب لصراخ الناس له واستمر القارب في حركته في اتجاه الشلالات الجبارة، وعندما فقد الناس الأمل في نجاة ذلك الرجل، وأخذهم الحزن بسبب عدم تمكنهم من إنقاذه، وفي نظرات آسفة على القارب الذي يحمل الرجل إلى مصيره المشؤوم، إذا بالناس يفاجأون بتوقف القارب عن السير، وثباته في موقع معيّن أخذتهم الحيرة لما حصل، ووسط دهشة الناس على ما حدث، ذهب أحد المرشدين السياحيين مسرعًا إلى قاربه واستقله بسرعة ليصل إلى الرجل قبل أن يأخذه التيار من جديد، أبحر اليه وعندما وصل إلى القارب وجد الرجل ما زال نائمًا فيه، وهو لا يشعر بأي شيء مطلقًا فأيقظه من نومه، وعندما أفاق المرشد ونظر إلى المكان الذي وصل إليه دون أن يدري شكر الرجل جدًا، وعندما نظر إلى أسفل وجد صخرة مغمورة بالمياه غير ظاهرة للعيان ارتكزت عليها مقدمة القارب بإحكام، عندها شكر الله جدًا على حمايته وحفظه له من موت محقق.

صديقي القارئ: قد لا ترى عينك غير الطرق والوسائل المتاحة للحفظ من خلال ما هو مرئي وظاهر للعيان فقط، لكن عند إلهنا طرقه الخاصة لحفظنا وحمايتنا، وإن كنا نيامًا لا نشعر بالخطر المحيط بنا يبقى هو الذي لا ينعس ولا ينام يحرسنا ويحفظنا كحدقة العين، دعنا صديقي نثق في حفظ الله لنا وحمايته المستمرة مهما غفلنا نحن عن ذلك؛ فالله الذي نعبده يحفظنا سالمين لأننا عليه توكلنا.

«إذا اجتزت في المياه فانا معك وفي الانهار فلا تغمرك. إذا مشيت في النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك»

(أش٤٣: ٢)

١١- «ادعني في يوم الضيق!»

حاول أحد الشبان أن يُحدِّث صديقه الصيدلي عن المسيح المُخلِّص، فكان يفشل في كل مرة إذ كان الصيدلي يقابل حديثه بالاستهزاء والسخرية؛ لهذا قرر الشاب ألا يفاتح الصيدلي في هذا الأمر، وقال له:

«لن أزعجك بكلامي عن المُخلِّص مرة أخرى حتى يأتي الوقت وتطلب أنت أن أتحدث إليك في هذا الموضوع. ولهذا سأترك معك جملة من أقوال الله اخترتها لك من مزمور ٥٠ وهي: «ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني»، وأرجو ألا تنساها».

وما كان من الصيدلي إلا أن عقَّب عليه كالمعتاد بالسخرية والاستهزاء.

مرَّت الأيام على هذا الحديث كعادتها، وجاءت نوبة الصيدلي للخدمة الليلية. واستغرق في النوم. وفي هذه الأثناء أحس بطرقات شديدة على الباب أيقظته مذعورًا.

فقام ليجد فتاة بيدها تذكرة طبيب تطلب تحضير الدواء المُبَيَّن بها لوالدتها التي في حالة خطرة.

فأخذها الصيدلي وبدأ بتحضير الدواء، إلا إنه كان مثقلاً بالنوم، فأعد

الدواء وصبَّه في زجاجة ولصق عليها البطاقة المعتادة وأعطاها للفتاة التي سرعان ما تلقتها منه وانطلقت تجري بأقصى سرعة.

بعد أن خرجت الفتاة، قام الصيدلي بإعادة الزجاجات التي ركب منها الدواء إلى أماكنها؛ وإذ بعلامات الرعب ترتسم على وجهه لأنه اكتشف أنه أخطأ في تركيب الدواء ووضع مادة سامة بدل مادة مهدئة، وازداد رعبه لما تيقن أن أقل كمية من هذه المادة السامة تكفي لقتل مَنْ يتناولها فورًا. فتمثل أمامه ما ينتظره من مصير مظلم.

ومما زاد الحالة سوءًا أنه لم يكن يعرف الفتاة ولا مكان سكناها.

فاندفع خارج الصيدلية في ظلام الليل يتخبط في الشوارع؛ فتارة يتجه إلى اليمين وأخرى إلى اليسار فلم يرَ الفتاة ولا رأى أثرها إذ قد ابتلعها الظلام وهي تنطلق فيه مُسرعة.

تخيل الصيدلي أن المريضة تناولت الدواء المميت. فابتدأ العرق البارد يتصبب من جبينه، وانهارت قواه، وتمثَّلَت أمامه النهاية المحزنة، وماذا يفعل أمام القضاء؟

وفجأت أضاءت في مخيلته المشتتة الجملة التي تركها صديقه:

«ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني»!

فرجع إلى الصيدلية وألقى بنفسه على ركبتيه أمام الله وصلَّى.

صلَّى في هذه المرة ولم يكن يستهزئ أو يسخر.

صلَّى وصرخ إلى الله وهو مرتعب ومرتعد وطلب الإنقاذ من هذه الورطة التي ستوقفه أمام المحاكم وتقضي على مستقبله.

صلَّى هذه المرة وهو على يقين شديد أن الله وحده يقدر أن ينجيه.

بعد أن صلَّى جلس، وإذ بطرقات على الباب فخرج يستجلي الأمر. فعقدت الدهشة لسانه لأنه وجد الفتاة نفسها واقفة أمامه تبكي بحرقة وتمسك بيدها عنق الزجاجة وتقول:

«آه يا سيدي، أنقذني لأني أثناء الجري في الطريق تعثرتُ وسقطتُ فانكسرت الزجاجة وسال الدواء على الأرض».

ويمكنك، أيها القارئ العزيز، أن تلمس مقدار دهشة الصيدلي وتحس بإحساسه وهو يتناول تذكرة الطبيب للمرة الثانية ويركب الدواء الصحيح.

كم كان شكره القلبي، فلا يستطيع أحد أن يقدره إلا هو!

قد ننسى الرب إلهنا في السعة والصحة والنجاح؛ لهذا مرات يسمح الرب لنا بالضيق لكي نشعر به وبمعاملاته معنا «وأضيق عليهم لكي يشعروا» (إر ١٠: ١٨)

وعندما نشعر بالضياع لسبب الورطة أو الضيقة التي نمر فيها نشعر عندئذ باحتياجنا لله فنطلب الإنقاذ من الله فنختبر عمليًا الوعد

«ادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدني»

(مز ٥٠: ١٥)

١٢- آثار على الرمال

في ذات ليلة، حلم أحد الرجال بأنه يسير على شاطئ البحر برفقة الرب. كان هذا الرجل ينظر وإذا بفقرات من حياته تلمع أمامه على الأفق، وكأنها فيلم سينمائي... ومع كل فقرة من حياته، كانت تتراءي له فوق الأفق، آثار أقدام على الرمال... فكانت هناك آثار أخرى غير آثار قدميه... فبدت الواحدة آثار قدميه، والأخرى آثار قدمي الرب وهو يسير بجانبه.

عند مرور أخر فقرة من حياته، وهي تلمع في الأفق البعيد، لاحظ هذا الرجل، بأنه في العديد من المراحل، في رحلة حياته، كان هناك آثار لقدمين فقط على الرمال لا غير، مع أنه في تلك الأوقات بالذات، كان هو يمر في أصعب مراحل حياته، وأشدها ألمًا، إذ كانت أحلك الأيام وأعوزها لرفقة شخص ما.

كان هذا الأمر سبب ألم شديد له، وأزعجه تمامًا، حتى إنه أخذ يسأل الرب ويقول له:

«لقد قلت يا رب إنك صديق وفي، وإنك لن تتركني، بل تسير معي في الأمور اليسرة والعسرة، طول الطريق... لكن يا رب ها أنني أرى بأنه في

اللحظات الصعبة من حياتي، حينما كنت في مسيس الحاجة لك ولمعونتك، كنت تتخلى عني وتتركني، فكنت أسير وحدي ماشيًا أتخبط وسط أمواج الحياة. فلست بمدرك يا رب كيف تسمح بذلك، وكيف تتركني وحيدًا، وها آثار أقدامي وحيدة تسير بثقل فوق تلك الرمال».

نظر الرب برفق، وعيناه مليئتان بالمحبة والحنان، وأجاب قائلاً: «يا ابني العزيز والغالي... إني أحبك جدًا جدًا، ولن أستطيع أن أتخلى عنك أبدًا، فقد كنت معك طوال الوقت، ولم أتركك البتة، لكنك في وسط تلك الأوقات الصعبة من حياتك، عندما أشتدت عليك التجارب وكثرت عليك آلامك... عندما كنت ترى آثار قدمين فقط لا غير على الرمال، في تلك الأوقات الصعبة، والتي لم يكن لديك فيها القوة على السير، في تلك الفترة كانت قدماي فقط على الرمال، لأنني كنت أحملك».

أخي.. أختي... عندما تشتد علينا المصاعب، وتتراكم فوقنا المصائب، علينا أن نلتجئ لله. يُعلمنا الكتاب المقدس بأن "الله لنا ملجأ وقوة. عونًا في الضيقات وُجد شديدًا"

"إلى الشيخوخة أنا هو وإلى الشيبة أنا أحمل قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجي"

(أش٤٦: ٤)

"لأنه قال لا أهملك ولا أتركك"

(عب ١٣: ٥)

١٣- العجوز والقفة

لم تكن تمتلك سيارة، ولا ركبت سيارة طوال عمرها. ويومًا ما كانت عائدة إلى بيتها في القرية راجعة من السوق، وكانت تحمل قفة فوق رأسها. وإذ برجل غني طيب القلب يقود سيارته، ويعبر بجوارها. فتقدم في شفقة وأوقف السيارة، وسألها أن يحملها في سيارته إلى منزلها بالقرية، فشكرته ودخلت السيارة ومعها قفُتها.

وفي الطريق حانت من الرجل التفاتة إليها وهو ينظر في المرآة التي أمامه في السيارة، فاندهش حينما نظر أن السيدة العجوز لا زالت تحمل قفتها فوق رأسها وهي جالسة على المقعد الخلفي في السيارة. فسألها بلطف أن ترتاح بأن تضع القفة بجانبها على المقعد.

فأجابته في سذاجة: آه يا ابني! ألا يكفي أن سيارتك تحملني؟ فلا يجب أن أثقل عليك بقفتي أيضًا.

يا لهذا الجواب البريء، والذي ربما يثير الابتسامة. ومع ذلك فنحن كثيرًا ما نفعل هكذا مع الله كل يوم!

فالله يحملنا، ونحن نظل مُصرين أن نحمل قفتنا الثقيلة المملوءة بالقلق والخوف على أنفسنا وعلى مستقبل الأسرة والأطفال والأموال وشريك الحياة والأشغال... إلخ.

إن هذه العجوز وافقت على أن تطرح قفتها من على رأسها، لكنها ستعود وتحملها ثانية عندما تخرج من السيارة أمام بيتها. ولكن الأمر الجميل حقًا من جهة الله، إنه متى حَمَل أثقالنا بين يديه، فنحن لن نكون في حاجة أن نفكر فيها مُطلقًا إلى منتهي حياتنا. يقول المرنم

«تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلِّم للرب طريقك واتكل عليه وهو يُجري» (مز٣٧: ٤، ٥)

لذا اقض زمانك مباركًا ومؤمنًا بالله الذي يجعلك حرًا من الأحمال!

نحن محملون على الأذرع الأبدية (تث٣٣: ٢٧)، بل نحن محروسون بعيني الله الذي لا ينام، وهو الذي يُدبر مستقبلنا. فلنطمئن ونهدأ طارحين كل شيء بين يديه واثقين في القول المكتوب:

«ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم»

(١بط٥: ٧)

١٤- ومازال الضخ مستمرًا!

حدثت هذه القصة الحقيقية منذ سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية. فبينما كان أحد الخدام في إحدى الكنائس هناك، وكان مدعوًا لإلقاء عظة.. همس أحدهم في أذنه قائلاً له: هل ترى هذه السيدة المسكينة التي تجلس في مقدمة الصفوف؟!

فقال له الخادم: كم هي مسكينة بالفعل، يبدو عليها الفقر الشديد، من منظر ملابسها وحذائها المُخرق... إن منظرها بالفعل يدعو للشفقة، هل لي أن أساعدها بقليل من المال؟! فرد عليه هذا الشخص إن هذه السيدة التي تراها كان لها وزوجها منذ سنوات قطعة أرض بور، وكانا يعيشان حياة بسيطة، كل ما يمتلكانه كانا يضعانه في عربة صغيرة يسحبانها معهما أينما ذهبا إذ كانا بلا مأوى طبيعي home less.

وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان فلقد اكتشفت إحدى شركات البترول وجود بئر بترول في أرضها فاتفقت مع زوجها على مقاسمته بنسبة معينة للأرباح، وقبل أن يوقعا عقد اتفاق تقسيم الأرباح مات الرجل، وطلبت الشركة من الزوجة أن توقع عليه، ولكنها رفضت أن توقع على أي شيء نظرًا لتخوفها الشديد؟!

إن رصيدها يبلغ الآن الملايين من الدولارات ولازال ضخ البترول مستمرًا، وضخ المال لها في البنك من الشركة مستمرًا أيضًا، لكنها لا تزال رافضة للتوقيع، وهي بالكاد تعيش على هبات الآخرين، ومازالت تسحب العربة القديمة لتعيش نفس البؤس واللامأوى home less!

عزيزى..

هذا هو حال الكثير من المؤمنين، فمع كونهم أغنياء (يع ٢: ٥).. ووارثين مع المسيح (رو ٨: ١٧)، وشركاء معه في المجد (يو ١٧: ٢٢)، ماله من غنى قد صار لهم (لو ١٥: ٣١)، إلا أنهم مازالوا يسحبون تلك العربة القديمة (الإنسان العتيق)!!

ومع أن الآب السماوى يقدم لهم كل غناه وبلا حدود لكي ينعموا به، لكنهم خائفون لا يصدقون ولا يمدون أيديهم ليأخذوا؛ لأنهم يظنون أن طلبهم لهذا الغنى نوع من الكبرياء.. وقد خدعوا أنفسهم باتضاع مزيف، وهو في الحقيقة ليس اتضاعًا.. لكنه الضياع بعينه!

فليتنا نمد أيدينا لنأخذ واثقين أن الآب السماوى مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ (أع٢٠: ٣٥).

١٥- باب واحد للخروج

كان أحد السجناء في عصر الإمبراطور لويس الرابع عشر محكومًا عليه بالإعدام ومسجونًا في جناح قلعة. ولم يبقَ على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة. ويُروَى عن لويس الرابع عشر أنه كان يبتكر حِيَلاً وتصرفات غريبة.

في تلك الليلة فوجئ السجين بباب الزنزانة يُفتَح ويدخل عليه الإمبراطور لويس مع حراسه ليقول له: «أعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها فبإمكانك أن تنجو من الإعدام! هناك مَخرج موجود في جناحك بدون حراسة إن تمكنت من العثور عليه يمكنك الخروج! وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غدًا مع شروق الشمس لأخذك لتنفيذ حكم الإعدام.»

غادر الحراس الزنزانة مع الإمبراطور بعد أن فكوا سلاسله.

وبدأت المحاولات وأخذ يفتش في الجناح الذي كان مسجونًا فيه، والذي كان يحتوي على عدة غرف وزوايا.

لاح له الأمل عندما اكتشف فتحة مغطاة بسجادة بالية على الأرض وما أن فتحها حتى وجدها تؤدي إلى سلم ينزل إلى سرداب سفلي ويليه دَرَج آخر يصعد مرة أخرى. وظل يصعد إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي

مما بث في نفسه الأمل، إلى أن وجد نفسه في النهاية في برج القلعة الشاهق وهو يكاد لا يرى الأرض!

عاد أدراجه حزينًا مُنهَكًا، ولكنه كان واثقًا أن الإمبراطور لا يخدعه.

وبينما هو مطروحًا على الأرض مهمومًا ومُتعَبًا، ضرب بقدمه الحائط وإذا به يحس بالحجر الذي يضع عليه قدمه يتزحزح، فقفز وبدأ يختبر الحجر فوجد أنه بإمكانه تحريكه. وما أن أزاحه إذا به يجد سردابًا ضيقًا لا يكاد يتسع للزحف فبدأ يزحف وكلما استمر يزحف بدأ يسمع صوت خرير مياه. وأحس بالأمل لعلمه أن القلعة تُطل على نهر، لكنه في النهاية وجد نافذة مغلقة بالحديد أمكنه أن يرى النهر من خلالها.

عاد يختبر كل حجر وبقعة في السجن لعله يجد مفتاح حجر آخر، لكن كل محاولاته ضاعت بلا جدوى والليل يمضي ولكنه استمر يحاول ويفتش... وفي كل مرة يكتشف أملاً جديدًا؛ فمرة ينتهي إلى نافذة حديدية، ومرة إلى سرداب طويل ذي تعرجات لا نهاية لها ليجد السرداب أعاده لنفس الزنزانة.

هكذا ظل طوال الليل يلهث في محاولات، وبوادر الخروج تلوح له مرة من هنا ومرة من هناك وكلها توحي له بالأمل في أول الأمر لكنها في النهاية تبوء بالفشل.

وأخيرًا انقضت ليلة السجين كلها ولاحت له الشمس من خلال النافذة ووجد وجه الإمبراطور يطل عليه من الباب ويقول له: «أراك ما زلت هنا!»

قال السجين: «كنت أتوقع أن تكون صادقًا معي أيها الإمبراطور!»

قال له الإمبراطور: «لقد كنت صادقًا!»

سأله السجين: «لم أترك بقعة في الجناح لم أحاول فيها، فأين المَخرج الذي قلت لي عنه؟»

قال له الإمبراطور: «لقد تركت لك باب الزنزانة مفتوحًا!»

صديقي.. من الممكن أن تكون مشكلتك في غاية التعقيد، ومن الممكن أن تظن أنه لا حل لها على الإطلاق؛ فكلما تفكر في حل تجده لا ينفع. لكن بالتأكيد هناك حل أنت لا تراه!

لا تيأس وليكن عندك رجاء في الغد!

انظر من خارج دائرة المشكلة وليس من داخلها!

من الممكن أن تكون كل مشكلتك هي أنك تحاول أن تبتعد عن طريق الله وهو دائمًا يحاول أن يرجعك إليه.

كل ما هو مطلوب منك أن تسمع صوته وتفتح عينك على الطريق، وكلما تقترب خطوة، سيقترب هو ألف خطوة.

ارجع إليه، وهو أكيد عنده الحل!

١٦- من التذمر إلى الشكر

قص عليّ أحد رجال الأعمال في كاليفورنيا واحدة من أعجب القصص التي سمعتها في حياتي، وكان وهو يتكلم معي تنهمر الدموع من عينيه، وأحيانًا كاد يختنق صوته من شدة التأثر.

فلقد أصيبت ابنة ذلك الرجل في حادث سيارة مما أدى إلى تلف شديد بالمخ، وبالرغم من الصلوات العديدة التي رُفِعَت من أجلها إلا أن حالتها كانت تزداد سوءً، وفي النهاية وُضعت في مؤسسة خاصة للمرضى العقليين والذين أصبحت حالتهم ميئوسًا منها واُعتبروا خطيرين فربما قد يقومون بأعمال مؤذية جدًا من غير إدراك، فأصبح منزل الابنة الجديد عبارة عن زنزانة من الحديد لا مفر منه ولا نهاية! فياللمأساة!

كان مرضى ذلك العنبر منعزلين تمامًا عن الواقع وقلما كان الأقارب يقومون بزيارتهم. كان بعض المرضى قد جرحوا أجسادهم بسبب عنفهم، والبعض الآخر كان يجلس محملقًا في لا شيء بعيون فارغة تدل على أن عقولهم أضحت خالية من كل معرفة.

مرت سبع سنوات على تلك الفتاة حتى لم يعد هناك أي أمل في شفائها،

ومن ثم بدأ إيمان ذلك الرجل يهتز وينهار. في إحدى المرات وفي زيارة له لتلك المؤسسة بدا الرجل يجادل مع الله هكذا: «كيف تكون أنت إله المحبة؟ لو كانت لي قوة لما سمحت أبدًا بأن يحدث مثل هذا لابنتي، ثم إنك تستطيع شفاءها لكنك لم تفعل، ألا تحب الناس كما أحبهم أنا؟ إني أشك في ذلك» وبدت مشاعر الغضب في نفسه ضد الله.

وهنا أتاه صوت الله وقال له: يجب أن تقدم الشكر لي لأن ابنتك لم تزل على قيد الحياة، ولأنها موجودة حيث هي الآن...

كلا! إني أُفضِّل أن أموت ولا أفعل ذلك! وليس من حقك أن تطلب مني تقديم الشكر لك... بينما لم تقم أنت بواجبك نحو البشر لإظهار حبك لهم! وهكذا كان يحاجج الله ويعاتبه... مع أنه كان قد استمع إلى الكثير من الكاسيتات عن تقديم الشكر لله من أجل كل شيء، وقد تأثر بها جدًا... لكن الأمر لم يصل به إلى درجة الممارسة العملية للشكر... إلا أن الصوت استمر يقول له: ينبغي أن تشكر لأن ابنتك مقيمة حيث هي الآن بالضبط...

إني لا أستطيع حتى إذا حاولت ذلك، ولن أحاول لأني لا أصدّق ذلك... ولكن الروح القدس بدأ يذيب قلب الرجل وهو في طريقه إلى المؤسسة، وعندئذ قال للرب: سوف أحاول ولكني لست أدري إن كان لي المقدرة على ذلك، فأنا أشك أني سوف أقدّم لك شكري.

وصل ذلك الأب إلى المؤسسة حيث ابنته، وقام بالإجراءات اللازمة للدخول إلى المكان المخصص، إذ كان كل المرضى تحت الحفظ، حتى أنه كان يتعجب أحيانًا عن سبب مجيئه طالما أن ابنته لم تكن تتعرف عليه! انتظر الرجل في الغرفة التي كانت تفصل بينه وبين العنبر حيث توجد الابنة ولم يبق سوى باب حديدي واحد لا بد أن يفتح، وهناك سمع صوت الله مرة أخرى يكرر عليه الكلام السابق.

فذاب قلبه في تلك اللحظة وتخلى عن قساوته وعناده، وتغير القلب الحجري الذي امتلأ غضبًا وحلّ مكانه قلب مفعم بالشكر والامتنان لله، اختنق الكلام في حلقه... لكنه تمتم في استسلام وقال: «يا رب، إني أشكرك لأن ابنتي هنا حيث هي، إني أحبها جدًا... لكني أعلم أيضا أنك تحبها أكثر مني».

وفي تلك اللحظة سمع صرخة عالية كانت مألوفة لديه تقول: أريد بابا... أرجوكم أريد بابا...

فتح المسؤول الباب... وركض الأب نحو ابنته التي احتضنته بذراعيها من خلال القضبان الحديدية، بينما استمرت دموع الفرح تنهمر من عيون الممرضات والحراس الذين التفوا حول المشهد... لقد صارت الابنة في صحة تامة وتركت ذلك المكان بشهادة كل الأطباء المسؤولين هناك، ولا تزال تتمتع بصحة جيدة... فما أحوجنا أن نشكر في كل حين وعلى كل شيء.

عزيزي لماذا كثرت آهاتك وتحولت أفراحك إلى أنات، هل جربت الشكر حقًا أنه علاج فعال لحلقك ولمرارتك الداخلية

«اشكروا في كل شيء لان هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم» (١تس ٥: ١٨)

١٧- لقاء مفاجئ

إذ كان چورچ وماجد يتحدثان معًا، ينتقدان بعض الأصدقاء، فجأة قطع چورچ حديثه وقال لماجد: "ألم نتفق معًا أنه إن تحدث أحد منَّا بكلمة بطَّالة لا نفع فيها، أو أدان أحدنا غيره، يقول له الآخر: "لا أريد أن اسمع؟»

- أرجو ألا تكون متزمتًا يا چورچ؟

- لا، يلزمنا أن نكون مستعدين، ماذا نقول لو جاءنا رب المجد يسوع الآن؛ أو استدعى أحدنا عنده إلى الفردوس؟

صمت الاثنان قليلاً، ثم قطع چورچ هذا الصمت قائلاً:

«كلما تذكرت زيارة الرئيس الأمريكي «داويت ديفيد آيزنهاور» (١٨٩٠-١٩٦٩م) لـ «بول دونالد هالي» Paul Donald Haley يوخزني ضميري، مترقبًا مجيء ملك الملوك حسب وعده الإلهي».

سأل ماجد: "ما هي قصة هذه الزيارة؟»

أجاب چورچ: عندما صار الجنرال الأمريكي «داويت آيزنهاور» رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٣-١٩٦١) قام في إحدى سنوات رئاسته

بزيارة إلى دنفر للاستجمام. عرف الطفل الصغير «بول دونالد هالي»، هذا الطفل البالغ من العمر السادسة، والذي كان يُعاني من مرض السرطان في مرحلته الأخيرة.

قال الطفل لأبيه «دونالد هالي»: «إني أُحب الرئيس جدًا، ومشتاق أن أراه. كيف يُمكنني أن أراه ولو من بُعد». أخذ الوالد ابنه في حضنه وقبَّله بابتسامة تخفي من ورائها دموع حزنه على ابنه إذ يعلم أنه في أيامه الأخيرة. وفي شيء من الدعابة قال لابنه: "اكتب للرئيس أنك مشتاق أن تراه». كتب «بول» للرئيس خطابًا يشرح له ظروفه ومرضه وأنه مشتاق أن يراه. تأثر الرئيس بالخطاب.

وفي صباح الأحد طلب من سائق الليموزين أن يذهب به إلى عنوان الطفل. قرع الرئيس الباب، وفوجئ دونالد هالي بالرئيس أمامه يطلب أن يرى ابنه «بول» الذي كان يسير خلفه. ارتبك الرجل إذ لم يكن يتوقع زيارة رئيس الجمهورية له، لكن الرئيس في ابتسامة لطيفة قال له:

«آسف، لم اتصل بك لأحدد موعدًا للزيارة، لكنني أتيت لالتقي بالطفل العزيز بول».

التقى الرئيس بالطفل وحيَّاه وهو يقول له:

"لقد عرفت أنك تشتاق أن تراني، أنا أيضًا مشتاقًا أن أراك، لقد جئت إليك لألتقي بك!» أمسك الرئيس بيد الطفل وسار معه إلى عربة الليموزين ليرى عربة الرئيس، وبعد حديث ودي استأذن الرئيس، وعاد بالطفل إلى مسكنه. عاد الطفل ليجد والده مضطربًا.

قال الطفل لوالده: لماذا أنت مضطرب يا أبي؟

أجاب الوالد: "كيف استقبل الرئيس بملابسي هذه، بالبنطلون الجينس

والقميص بلا أكمام؟ أهكذا يُستقبل الرئيس؟!» بابتسامة عريضة تكشف عن اعتزاز الطفل بزيارة الرئيس له، قال: "إنه قد جاء من أجلي وليس من أجلك يا أبي... إنه يحبني ويشتاق أن يراني». قال الوالد: «إني مسرور أنه صديقك الشخصي، وقد ذهب بك إلى سيارته لكي يريك إياها، وتحدث معك على انفراد. لكن كان يجب عليّ ألا التقي به بهذه الملابس». قال الطفل: "لكنك لم تعرف أنه قادم».

أجاب الوالد: "مادمنا أرسلنا له خطابًا كان يجب أن نتوقع حضوره... إني متألم لأني لم أكن مستعدًا لمجيئه!».

ختم چورچ القصة معلقًا: «مع كل نسمة من نسمات حياتي أقول لسيدي: "نعم، تعال أيها الرب يسوع... فكيف لا أسهر مُترقبًا مجيئه؟» إني طِفلَه المريض المُشتاق إليه، بل هو أحبني أولاً، ووعدني أنه قادم ليمسك بيدي، يخرج بي من مسكن غربتي إلى بيت أبيه، وهناك لن يتحدث معي حديثًا وديًّا مؤقتًا، بل سوف أبقى معه في ميراثه، شريكًا معه في أمجاده، يعبر بي إلى سمواته ويكشف لي عن أمجادها، ويتحدث معي حديث الصداقة الأبدية. أعماقي تئن في داخلي: تعال أيها الرب يسوع لقد ازداد حنيني نحو اللقاء الأبدي معك.

هناك فارق بيننا وبين صاحب القصة أننا لم نطلب مجيء الرب، بل هو أعطى الوعد مرة ومرات «ها أنا أتي سريعًا» ومجيئه أصبح قريب جدًا فهل نستعد لمجيئه؟

«والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه»

(١يو ٢: ٢٨)

١٨- «معك لا أريد شيئًا»

يحكى أن ملكًا كان بين الحين والآخر يحب أن يتحدث مع شعبه متخفيًا.. وذات مرة اتخذ صورة رجل فقير. ارتدى ثيابًا بالية جدًا وقصد أفقر أحياء مدينته، ثم تجول في أزقتها الضيقة واختار إحدى الحجرات المصنوعة من الصفيح القديم، وقرع على بابها. وجد بداخلها رجلاً يجلس على الأرض وسط الأتربة... عرف أنه يعمل كناسًا، فجلس بجواره وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث...

لم تنقطع زيارات الملك بعد ذلك... تعلق به الفقير وأحبه... فتح له قلبه وأطلعه على أسراره... وصارا صديقين.

بعد فترة من الزمن، قرر الملك أن يعلن لصديقه عن حقيقته، فقال له:

« أتظنني رجلاً فقيرًا... الحقيقة غير ذلك، أنا هو الملك»... ذهل الفقير لهول المفاجأة، لكنه ظل صامتًا، قال له الملك:

"ألم تفهم ما أردت أن أقوله لك؟ تستطيع الآن أن تكون غنيًا إنني أستطيع أن أعطيك مدينة، يمكنني أن أصدر قرارًا بتعيينك في أعظم وظيفة... إنني الملك، أطلب مني ما شئت أيها الصديق».

أجابه الفقير قائلاً:

"سيدي لقد فهمت، لكن ما هذا الذي فعلته معي؟ أتترك قصرك وتتخلى عن مجدك وتأتي لكي تجلس معي في هذا الموضع المظلم، وتشاركني همومي وتقاسمني أحزاني. سيدي، لقد قدمت لكثيرين عطايا ثمينة، أما أنا فقد وهبت لي ذاتك! سيدي، طلبتي الوحيدة هي ألا تحرمني أبدًا من هذه الهبة، أن تظل صديقي الذي أحبه ويحبني».

أيها القارئ.. تأمل معي... إن ما صنعه هذا الملك مع الفقير ليس إلا صورة باهتة جدًا لما فعله ملك الملوك معك. فمن أجلك

«أخلى نفسه آخذًا صورة عبد» (فيلبي ٢: ٧)

اتخذ جسدًا وعاش به على الأرض، وجاز في كل ما يمكن أن تجوز فيه من آلام ليتفهم معاناتك، وهكذا يقدر أن يعينك..

«في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين»

(عبرانيين ٢: ١٨)

ثم مات بدلاً منك! سفك دمه الثمين ليطهرك به من خطاياك! بعد كل هذا، ألا تقُل له من قلبك مع آساف المرنم:

«معك لا أريد شيئًا» (مزمور ٧٣: ٢٥)

١٩- أبي يعرف ما أحتمله

دخل بطرس محلاً ليشتري بعض الحاجات فوجد صبيًا يمد يديه وصاحب المحل يأخذ بعض العلب ويضعها على يدي الصبي، حتى صار منظر العلب مرتفعًا، وبدا أن الحمل ثقيل. تطلع بطرس إلى الصبي وقال له: "لقد صار الحمل ثقيلاً عليك لا تحتمله يا ابني!» وجّه الصبي نظره نحو بطرس، وفي ابتسامة وبشاشة وجهٍ قال له: "أشكرك يا سيدي على اهتمامك، لكني أعلم أن أبي يعرف ما أستطيع أن أحمله!» خجل بطرس من الإجابة، وأدرك أنه مهما أظهر من حنو فلن يساوي اهتمام الأب بابنه الصبي الذي لن يقدم له أحمالاً أكثر مما تحتمله يداه.

ها أنا أبسط يديّ أمامك يا رب لتلقي بالأحمال عليها، يا مَنْ تحب نفسي! ليس مَنْ يعرف قدرتي مثلك. لن تسمح لي أن أحمل أكثر مما تحتمل نفسي، وكيف لا فأنت الذي أحببتني وبذلت ابنك الوحيد لأجلي، وفي الطريق تحمل الأثقال عنا وكذا الهم المزيب.

".. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا"

(١كو ١٠: ١٣)

٢٠- السيارة المسروقة

في كل عام كانت تُسرق أعداد كبيرة من السيارات في ولاية كاليفورنيا، وندر أن يستدل على السيارة في نفس اليوم.

في عام ١٩٨١ سُرقت سيارة ملاكي، وأبلغ صاحبها بسرقة السيارة. وقد أخبر رجال الشرطة بأنه ترك على الكرسي علبة بسكويت مُشربة بمادة سامة كان قد أعدها لوضعها في الجراج لقتل الفئران، وأنه يخشى أن يأكل منها سارق السيارة فيتسمم.

تحرك رجال الشرطة بسرعة، وأعلنوا بكل وسائل الإعلام عن سرقة السيارة وتحذير السارق من أن يأكل من البسكويت الموجود فيها.

بذل رجال الشرطة كل الجهد في البحث عنها لا لمعاقبة السارق، وإنما حفظًا علي حياته لئلا يتسمم هو ومَنْ معه ويموتوا.

هكذا عندما يطلب الله منا العودة إليه وردنا عن شرنا، فإنه لا يفعل ذلك لمعاقبتنا إنما لحفظنا من الهلاك الأبدي!

٢١- أحبك بطريقتي (قصة رمزية)

بدأت الرسالة هكذا:

إلى خطيبي العزيز أريد توضيح بعض تصرفاتي لئلا تفهمها بطريقة غير صحيحة، وبصراحة شديدة تصرفاتي هي:

لقد اشتقت إليك لكن لا تحاول الاتصال بي لأن كلامك يصيبني بالملل.

أنا لن أقابلك كثيرًا لأني أشعر بطول الوقت معك وكأن الوقت لا يتحرك، ولا أريد أن أزورك لأني أشعر بالاختناق ولا أكون على حريتي، وأيضًا لا بد أن تعرف أني لن أسمع كلامك في أي أمر أو طلب لأني لا أحب الأمر والنهي فأنا حرة في تصرفاتي،

وأيضًا لن أستقبل إخوتك وأقاربك ببيتنا لأني مشغولة جدًا جدًا وأكيد أنت تعلم.

حينما تتحدث معي لا تطيل الكلام لأني بصراحة ليس لديَّ أي وقت، لكن يمكنك أن تكلمني عشر دقائق خصصتها لك أنت وهذا من أجل محبتي الشديدة وقد تقل المدة تبعًا لظروفي.

إذا رأيتني في رفقة غيرك يجب ألا تثور لأني بذلك أفرح، ويجب أن تفرح لفرحي ولا تخف فأنا قادرة على الجمع بينكما وهذا لن يؤثر على علاقتي بك فحبي لشخص آخر شيء وحبي لك شيء آخر.

قد لا تراني لأيام أو لشهور وقد تطول لسنين لكن متى وقعت في مشكلة سوف تكون أول مَنْ أفكر فيه وأذهب إليه تأكد من هذا.

رجاء لا تزعجني برسائلك واتصالاتك على موبايلي أو الاتصال بي بأية طريقة فحينما أحتاجك سوف أتصل أنا بك.

أخيرًا لا بد أن تعلم أني أحبك على طريقتي.

التوقيع

خطيبتك التي تحبك

اسم المرسل إليه هو ربي يسوع المسيح «الخطيب»

اسم المرسل أنا وأنت

موضوع الرسالة هل تحب الله على طريقتك؟

دعوة لإعادة النظر في محبتنا لله

٢٢- اجعل الآخرين ناجحين

منذ بضعة سنوات وفى إحدى أوليمبياد الحالات الخاصة بولاية سياتل الأمريكية، تجمع ٩ متسابقون من المعاقين ذهنيًا وبدنيًا، على خط بداية سباق الـ ١٠٠ متر، ومع إطلاق الإشارة (طلقة المسدس) انطلق المتبارون للتسابق، وبالطبع ليس بنفس سرعة الأصحاء ولكن بحماسة شديدة وقوية لتكملة السباق والفوز به.

انطلق كل المتسابقين بأقصى سرعة ماعدا طفل صغير تحرك ببطء وتعثر أكثر من مرة على الأرض نتيجة إعاقة في رجله اليمنى، ولما لاحظ الطفل أنه تعثر ولم يستطع مجاراة بقية المتسابقين وقف في مكانه.. ثم أجهش في البكاء.

لما سمع باقي المتسابقين الثمانية -الذين انطلقوا- الطفل الصغير يبكي توقفوا جميعًا ونظروا إلى الوراء، وذهب جميعهم إلى حيث كان الطفل يبكي.

وواحدة من المتسابقين كانت طفلة منغولية نظرت بحنان إلى الطفل

وهو ملقى على الأرض، مدت إليه يدها وأقامته ومسحت دموعه ثم طبعت قبلة على جبينه وهي تبتسم وتقول: «هذه ستجعلك أفضل» وعندها تشابكت أذرع جميع المتسابقين التسعة جميعًا ومشى جميعهم ببطء إلى خط النهاية.

وعندما رأى الجموع هذا المنظر الرائع صفقوا بكل حماسة وفرح إلى أن وصل الجميع إلى خط النهاية معًا وهما يرفعون ذراعاتهم متشابكة.

وعندها خرج الجميع من الأولمبياد وهم يتحدثون عن هذا الحدث البارع وخرج الجميع من هذا الأولمبياد بدرس رائع وجميل في أمورنا الحياتية هو أنه:

ليس المهم أن نغلب وننجح بأنفسنا فقط ولكن الأهم هو أن نجعل الآخرين غالبين وناجحين أيضًا حتى لو كان على حساب أن نبطىء قليلاً من خطواتنا أو أن نغير من مسارات حياتنا.

وعند قراءة هذه القصة تذكر أنك تستطيع أن تغير حياة الآخرين إلى الأفضل بجعلهم واثقين أنهم قادرين على النجاح، فقط عليك أن ترجع خطوتين إلى الوراء وتضع يدك في يديهم وتعبرون خط النهاية سويًا.

أعطنا يا رب أن نبذل الجهد ونضحي من أجل إسعاد الآخرين، أخرجنا خارج ذواتنا لننظر حولنا للكثيرين الصارخين لنا

«أعبر... وأعنا» (أع ١٦: ٩)

٢٣- الجندي المهزوم

إبان الحرب الأمريكية في ڤيتنام، رن جرس الهاتف في منزل من منازل أحياء كاليفورنيا الهادئة، كان المنزل لزوجين عجوزين لهما ابن واحد مجند في الجيش الأمريكي، كان القلق يغمرهما على ابنهما الوحيد، يصليان لأجله باستمرار، وما أن رن جرس الهاتف حتى تسابق الزوجان لتلقى المكالمة في شوق وقلق.

الأب: ألو.... من المتحدث؟

كلارك: أبي، إنه أنا كلارك، كيف حالك يا والدي العزيز؟

الأب: كيف حالك يا بني، متى ستعود؟

الأم: هل أنت بخير؟

كلارك: نعم أنا بخير، وقد عدت منذ يومين فقط.

الأب: حقًا، ومتى ستعود للبيت؟ أنا وأمك نشتاق إليك كثيرًا.

كلارك: لا أستطيع الآن يا أبي، فإن معي صديق فَقَد ذراعيه وقدمه اليمنى في الحرب وبالكاد يتحرك ويتكلم، هل أستطيع أن أحضره معي يا أبي؟

الأب: تحضره معك؟

كلارك: نعم، أنا لا أستطيع أن أتركه، وهو يخشى أن يرجع لأهله بهذه الصورة، ولا يقدر على مواجهتهم، إنه يتساءل: هل يا ترى سيقبلونه على هذا الحال أم سيكون عبئًا وعالة عليهم؟

الأب: يا بني، مالك وماله؟ اتركه لحاله، دع الأمر للمستشفى لتتولاه، ولكن أن تحضره معك، فهذا مستحيل، مَنْ سيخدمه؟ أنت تقول إنه فَقد ذراعيه وقدمه اليمنى، سيكون عالة علينا، مَنْ سيستطيع أن يعيش معه..... كلارك.... هل مازلت تسمعني يا بني؟ لماذا لا ترد؟

كلارك: أنا اسمعك يا أبي؟ هل هذا هو قرارك الأخير؟

الأب: نعم يا بني، اتصل بأحد من عائلته ليأتي ويتسلمه ودع الأمر لهم.

كلارك: ولكن هل تظن يا أبي أن أحدًا من عائلته سيقبله عنده هكذا؟

الأب: لا أظن يا ولدى، لا أحد يقدر أن يتحمل مثل هذا العبء

كلارك: لا بد أن أذهب الآن وداعًا.

وبعد يومين من المحادثة، انتشلت القوات البحرية جثة المجند كلارك من مياه خليج كاليفورنيا بعد أن استطاع الهرب من مستشفى القوات الأمريكية وانتحر من فوق أحد الكباري.

دعي الأب لاستلام جثة ولده.... وكم كانت دهشته عندما وجد جثة الابن بلا ذراعين ولا قدم يمنى، فأخبره الطبيب إنه فقد ذراعيه وقدمه في الحرب، عندها فقط فهم، لم يكن صديق ابنه هذا سوى الابن ذاته (كلارك) الذي أراد ان يعرف موقف الأبوين من إعاقته قبل أن يسافر إليهم ويريهم نفسه.

إن الأب في هذه القصة يشبه الكثيرين منا، ربما من السهل علينا أن

نحب مجموعة من حولنا دون غيرهم لأنهم ظرفاء أو لأن شكلهم جميل، ولكننا لا نستطيع أن نحب أبدًا «الغير كاملين» سواء كان عدم الكمال هذا في الشكل أو في الطبع أو في التصرفات.

في زمن الرب يسوع كان هناك العشارون والخطاة وأهل السامرة وكانوا من الفئات المكروهة جدًا، ولكن أتعلم ماذا كان يفعل الرب يسوع؟

كان لا يجعل الآخرين يدركون عيوبهم ونقصهم، لذا كسب المسيح كل مَنْ تعامل معه، لقد أكل مع الخطاة والعشارين ودافع عن المرأة الخاطئة وامتدح إيمان المرأة السامرية، وتعاطف على البرص والخطاة وشفاهم

يا ليتنا نتعلم من معلمنا العظيم، ليتنا نقبل كل واحد على نقصه متذكرين دائمًا أننا نحن، أيضا، لنا ضعفاتنا وإنه لا أحد كامل مهما بدا عكس ذلك.

وهذه ذّكرتني بترنيمة قديمة كانت تقول:

ممكن نختلف.. ممكن نختلف.. في الشكل نختلف

في الاسم نختلف.. في الرأي نختلف.. في الطبع نختلف...

في العلم نختلف...

لكن في عائلة المسيح... في اسم المسيح

في جسد المسيح.... كلنا أعضاء

ورأسنا المسيح

٢٤- الشاب الحافي

كان هناك شاب يدعى "بيل"، وهو طالب في الجامعة في العشرينيات من عمره، شعره كثيف منكوش، ويلبس تي شيرت مليء بالثقوب، وسروالاً من قماس الچينس، وكان حافي القدمين، لأنه لا يمتلك حذاء. ويبدو أنه كان يلبس هذه الملابس طيلة السنوات الأربع أثناء دراسته الجامعية.

وهو طالب نابه مجتهد، ولكنه من الفئة التي لا يفهمها إلاَّ القليلون. وفي الشارع الذي يؤدِّي إلى الجامعة كانت هناك كنيسة يحضرها عَلْية القوم المتدثِّرون بالملابس النظيفة الأنيقة. لكن هذا الشاب لم يدخل هذه الكنيسة قط.

وفي أحد أيام الآحاد قرر "بيل" أن يحضر الصلاة في الكنيسة، وسار حافي القدمين، وبالقميص وسروال الچينس وبشعره الأشعث المنكوش؛ ودخل الكنيسة، وكانت الصلاة قد بدأت.

ودار الشاب بعينيه في الكنيسة باحثًا عن مقعد. ولكن الكنيسة كانت قد امتلأت عن آخرها بالمصلِّين، فلم يجد ولا مقعدًا واحدًا خاليًا. وفي ذات الوقت، كان الحاضرون في الكنيسة غير مستريحين لمنظر هذا الشاب، لكن لم يفتح أيٌّ منهم فاه.

وتقدَّم الشاب إلى الأمام نحو منبر الوعظ، ولما فَقَدَ الأمل في العثور على مكانٍ للجلوس، افترش بجانب المنبر وجلس على الأرض. فتزايد سخط الحاضرين، وتوتر الجو.

وشاهد الخادم من بعيد أن الشيخ الواقف في آخر الكنيسة قد تأهَّب آخذًا طريقه ببطء نحو هذا الشاب "بيل". وكان الشيخ في الثمانينيات من عمره، وقد ابيضَّ شعره.

هذا الشيخ كان رجلاً تقيًا، أنيق الملبس، مُبجَّلاً، كيِّس التصرُّف. وكان يسير ببطء متوكِّئًا على عُكَّازه. وإذ كان متوجِّهًا ناحية هذا الشاب، كان كل واحد من المصلِّين يُفكِّر في نفسه أن هذا الشيخ لن يُلام على أي تصرُّف يتخذه تجاه هذا الشاب.

لكن، ماذا يتوقَّع أي شخص من رجل شيخ في مثل هذا العمر، وفي مثل هذه الحياة التقية، أن يفعل إزاء شاب مثل هذا يفترش الأرض بهذا المنظر؟

وقد مرَّ وقتٌ طويل على هذا الشيخ العجوز حتى وصل إلى الشاب.

وكان الصمت يُخيِّم على الكنيسة إلاَّ من قرعات عُكَّاز هذا الشيخ وهو يدقُّ على الأرض.

وتركَّزت كل الأعين عليه، لترى ماذا سيفعل، حتى إن الجميع كانوا وكأنهم حبسوا أنفاسهم من رهبة الانتظار والتوقُّع.

ولم يستطع الواعظ حتى أن يبدأ عظته ليرى ماذا سيفعل ذلك الشيخ!

والآن، وصل الرجل العجوز إلى حيث الشاب الجالس على الأرض، وقد تثبتت عليه كل العيون لترى ماذا سيفعل بهذا الشاب، فإذا به يُلقي عُكَّازه على الأرض، وبصعوبة شديدة ينحني ويجلس بجوار الشاب "بيل" على الأرض، ويبدأ في الصلاة بجواره، حتى لا يبدو "بيل" أمام المُصلِّين وكأنه وحيدٌ في

تصرُّفه! وصُدم الجميع من تصرُّف ومشاعر هذا الشيخ العجوز!

وحينما التقط الواعظ أنفاسه، تكلَّم وقال:

- «لقد كنتُ أعزم أن أعظ لكم اليوم، ولكن ما كان يمكنكم أن تتذكَّروا عظتي بعد انصرافكم. ولكن ما قد رأيتموه الآن، فهذا لن تنسوه أبدًا»!

«فتعلَّموا كيف تعيشون المحبة مِمَّا رأيتموه، لعلَّكم تصيرون، كل واحد فيكم، إنجيلاً حيًّا مقروءً من جميع الناس!»

إخوتي..

دعونا ننزل إلى المنسحقين، المذلين

الجالسين في المزابل لنأخذ بأيديهم،

ولو فعلنا ذلك لنالوا الخلاص،

متذكرين السامري الذي نزل عن دابته ليرفع ذلك المجروح المطروح.

ليت الرب يشعرنا باحتياج النفوس فنذهب إليهم متضعين!

٢٥- أكرم أباك وأمك

بعد ٢١ سنة من زواجي، وجدت بريقًا جديدًا من الحب. منذ فترة بدأت أخرج مع امرأة غير زوجتي، والعجيب أنها كانت فكرة زوجتي حيث بادرتني بقولها: "أعلم جيدًا كم تحبها»... المرأة التي أرادت زوجتي أن أخرج معها وأقضي وقتًا معها كانت أمي التي ترملت منذ ١٩ سنة، ولكن مشاغل العمل وحياتي اليومية، ٣ أطفال ومسؤوليات كثيرة جعلتني لا أزورها إلا نادرًا... في ذات يوم اتصلت بها ودعوتها إلى العشاء، سألتني: «هل أنت بخير؟» لأنها غير معتادة على مكالمات متأخرة نوعًا ما وقلقت بسببها... فقلت لها: «نعم أنا بخير ولكني أريد أن أقضي وقتًا معك يا أمي». قالت: «نحن فقط؟!» فكرت قليلاً ثم قالت: «أحب ذلك كثيرًا».

في يوم الخميس وبعد العمل، مررت عليها وأخذتها، كنت مضطربًا قليلاً، وعندما وصلت وجدتها هي أيضًا قلقة... كانت تنتظر عند الباب مرتدية ملابس جميلة ويبدو أنه آخر فستان قد اشتراه أبي قبل وفاته... ابتسمت أمي كملاك وقالت: «قلت للجميع أنني سأخرج اليوم مع ابني، والجميع فرح، ولا يستطيعون انتظار الأخبار التي سأقصها عليهم بعد عودتي».

ذهبنا إلى مطعم غير عادي ولكنه جميل وهادئ تمسكت أمي بذراعي

وكأنها السيدة الأولى، بعد أن جلسنا بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث أنها لا تستطيع قراءة الأحرف الصغيرة. وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إليَّ بابتسامة عريضة على شفتيها المجعدتين وقاطعتني قائلة: «كنت أنا مَنْ أقرأ لك وأنت صغير».

أجبتها: «حان الآن موعد تسديد شيء من ديني بهذا الشيء.. ارتاحي أنت». يا أماه تحدثنا كثيرًا أثناء العشاء لم يكن هناك أي شيء غير عادي، ولكن قصص قديمة على قصص جديدة لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل وعندما وصلنا إلى باب بيتها قالت: «أوافق أن نخرج سويًا مرة أخرى، ولكن على حسابي». فقبّلت يدها وودعتها. بعد أيام قليلة توفيت أمي بنوبة قلبية. حدث ذلك بسرعة كبيرة لم أستطع عمل أي شيء لها... وبعد عدة أيام وصلني عبر البريد ورقة من المطعم الذي تعشينا به أنا وهي، مع ملاحظة مكتوبة بخطها: «دفعت الفاتورة مقدمًا كنت أعلم أنني لن أكون موجودة، المهم دفعت العشاء لشخصين لك ولزوجتك. لأنك لن تُقدِّر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي أحبك».

يا ولدي في هذه اللحظة فهمت وقدَّرت معنى كلمة "حب" أو "أحبك" وما معنى جعل الطرف الآخر يشعر بحبنا ومحبتنا.

عزيزي هل تعط والديك من وقتك الثمين؟

هل لهم في فكرك نصيب؟

هل تسعى جاهدًا لترد ولو القليل من إحسانات صنعوها معك؟

٢٦- أنا أعرف مَنْ هي

ذات صباح مشحون بالعمل وفي حوالي الساعة الثامنة والنصف دخل عجوز يناهز الثمانين من العمر لإزالة بعض الغرز له من إبهامه، وذكر أنه في عجلة من أمره لأن لديه موعد في التاسعة. قدمت له كرسيًا وتحدثت قليلاً وأنا أزيل الغرز وأهتم بجرحه، سألته إذا كان موعده هذا الصباح مع طبيب آخر ولذلك هو في عجلة! أجاب: لا لكني أذهب لدار الرعاية لتناول الإفطار مع زوجتي، فسألته عن سبب دخول زوجته لدار الرعاية؟ فأجابني: بأنها هناك منذ فترة لأنها مصابة بمرض الزهايمر (ضعف الذاكرة). بينما كنا نتحدث انتهيت من التغيير على جرحه. سألته: وهل ستقلق زوجتك لو تأخرت عن الميعاد قليلاً؟ فأجاب: «إنها لم تعد تعرف مَنْ أنا، إنها لا تستطيع التعرف عليَّ منذ خمس سنوات مضت» قلت مندهشًا: «ولا زلت تذهب لتناول الإفطار معها كل صباح على الرغم من أنها لا تعرف مَنْ أنت؟!» ابتسم الرجل وهو يضغط على يدي وقال: «هي لا تعرف مَنْ أنا، ولكني أعرف مَنْ هي.. اضطررت لإخفاء دموعي حتى رحيله وقلت لنفسي: «هذا هو نوع الحب الذي أريده في حياتي». **نحن جميعًا نريد هذا الحب في حياتنا نعم نريد هذا الحب الطاهر... نريد أن يحبنا مَنْ حولنا هكذا**

٢٧- القناة الضيقة (قصة رمزية)

لاحظ أخ على وجه أخته علامات العبوسة والمرارة، وإذ سألها عن السبب صارت تشتكي من بنت عمها لأنها تشوه سمعتها وتسئ إليها ظلمًا.

كانت إيزيس تتوقع من أخيها أن يشاركها مرارة نفسها فيهاجم بنت عمتهما، ويأخذ موقفًا منها دفاعًا عن أخته، لكنها فوجئت بأنه في لطف بدأ يهديء من ثورتها. قال لها: «إني أشعر بمرارة نفسك، ولست أقبل أن يهينك أحد. لكن لنأخذ موقفًا إيجابيًا فنفيض بالحب على بنت عمتنا دون أن نعاتبها. بالحب نحولها إلى جانبنا، وفي نفس الوقت نفتدي وقتنا ووقتها».

وإذ لم توافق إيزيس أخاها على رأيه، أجابها: ألم تسمعي عن القصة الشعبية: «القناة الضيقة»؟

وبدأ مراد يروي لأخته القصة:

فى مرارة انطلق فلاح يتمشى في حقله الذي تحول إلى قفر، فقد جفت قناة المياه، ولم يستطع أن يروي حقله، فماتت النباتات التي زرعها.

في حزن شديد وقف الفلاح يهاجم القناة: «أيتها القناة القاسية القلب ألا تعلمين إنني أنا وزوجتي وأولادي نعيش من هذا الحقل؟ هوذا أشجار

الفاكهة كادت تموت. لا أستطيع أن أزرع شيئًا! كفى عن قسوتك، وأحضري لي ماءً.

أجابته القناة بعد أن وجهت وجهها نحو النهر وصارت تهاجمه بعنف شديد، لأنه سبَّب لها هذه المشكلة مع الفلاح.

في لطف رفع النهر وجهه نحو الله قائلاً: «اللَّهم تطلع إلى القناة فإنها تئن بسبب جفافها، وأنا عاجز عن أن أقدم لها ماء، إذ لم أتمتع بمياه الأمطار زمانًا طويلاً. وهوذا الحقل قد جف، وكادت الأشجار تموت. وها هو الفلاح المسكين يئن لأنه يكاد يموت جوعًا هو وأسرته!

تستطيع يا إلهي أن تهبنا من سحاب حبك مياهًا، فتفيض عليَّ وأقدم للقناة احتياجاتها.

فجأة اشتدت الرياح جدًا وجاءت السحب لتغطي المنطقة، وهطلت الأمطار. لم تجد القناة وقتًا لتعاتب الفلاح على عنفه في عتابها، بل قدمت له مياهًا. وأما الفلاح فبفرح، بدأ يعمل في حقله!

حقًا إن العتاب الكثير بكلمات قاسية علامة الفراغ، فإذا ما فاضت نعمة الله بمياه الحب علي أعماقنا، لا يجد عندها الإنسان وقتًا لتعنيف متهميه، بل يفيض عليهم مما يتمتع به داخله.

لذلك كفانا من توجيه اللوم والعتاب للآخرين، مهما كانت عيوبهم وانتقاداتهم لنا، بل دعونا نسعى جاهدين لإسعادهم، متذكرين ما فعله أليشع إذ وضع دقيقًا في القدر دون أن يوجه كلمة لوم أو عتاب أو توبيخ واحدة. فبادر أخي إلى العلاج والمساعدة بدلاً من الانتقاد والهجوم.

«ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بط ٤: ٨)

٢٨- ساعة من وقتك

ازدهر عمل باسم جدًا، ووصل أخيرًا إلى الرتبة التي كان يشتهي أن يرتقي إليها. فقد أصبح مدير مبيعات في شركة أدوية عالمية، وكثيرًا ما كان يقضي ساعات طويلة في العمل بل حتى وهو يقضي القليل من الوقت في البيت كان يكلّم زبائنه من مكتبه الخاص ليروّج منتجات الشركة.

كان لباسم ابن في العاشرة من العمر، وكان ذلك الصبي يحب أباه جدًا وينتظر عودته من العمل بفارغ الصبر لكي يلعب معه ويحدثه. لكن، ومع تكاثر عمل باسم، لم يجد لابنه وقتًا كثيرًا في حياته. وغالبًا ما مرّت أيام عديدة دون أن يجلس مع ابنه ليحدّثه، إذ كان دائمًا منهمكًا في العمل ومسؤولياته الكثيرة.

ذات يوم، أتى إليه ابنه قائلاً: يا بابا، لقد اشتقت أن أراك وأحدثك، أليس عندك ساعة من الوقت لنقضيها سويًا؟ أجاب باسم ابنه قائلاً: يا ابني أنت تعلم إني أحبك، لكن وقتي ثمين جدًا. إن كل ساعة عمل تكسبني مائة دولار، فأرجوك أتركني كي أعمل.

ذهب الصبي إلى غرفته حزينًا... وبعد مضي أسابيع دخل الابن إلى مكتب

والده مرة أخرى وقال له: أبي إني بحاجة إلى أربعة دولارات، فهل تعطني من فضلك؟ أجاب باسم ابنه: ألم أعطك مصروفك الأسبوعي البارحة؟ أجابه ابنه: أرجوك يا أبي. أربعة دولارات فقط... لن أطلب غيرها.

تنهد باسم وأعطى ابنه النقود ثم عاد ليتابع عمله... بعد دقائق، دخل إليه ابنه مرة ثانية. لدى دخوله، نظر إليه والده بغضب وقال. ماذا الآن؟ ألم أعطك ما طلبته؟ ويا لذهوله الشديد عندما رأى هذا الأب ابنه يمد يده إليه وبداخلها حزمة من المال...

فقال له أبوه... من أين لك كل هذا..

قال له الصبي... يا أبي لقد صار لي أسابيع عديدة أجمع بها هذه الأموال... وها هي الآن مئة دولار... فهل لي أن أشتري ساعة من وقتك!!

عزيزي... إننا نحيا في عالم ازدادت فيه المنافسة وأصبح الإنسانَ يُقاس بماله وممتلكاته... وإن لم نتوخ الحذر، فإن تيار العالم والعمل قد يجرفنا بعيدًا عن أحب الناس إلى قلوبنا. قد ننسى أو نتناسى أننا نعمل لنحيا ولا نحيا لنعمل.

إن عائلاتنا وأولادنا هم أمانة استودعها الرب بين أيدينا؛ لذا يتعين علينا أن نعطيهم جل اهتمامنا، وأن نقضي الوقت الكافي معهم. وإلا لكانت الخسارة جسيمة!

٢٩- الرجل الفيل

«فريدريك تريفز» جراح ومحاضر لعلم التشريح بمستشفى لندن وجد هذا الطبيب في حانوت بجوار المستشفى رجلاً كانوا يطلقون عليه الرجل الفيل elephant man، وحالما وقع بصره عليه اعتبره تريفز: "العزلة المجسمة!" فلا أحد يعتني به مطلقًا وفي نفس الوقت كان هو نفسه يخاف الناس ويحب الانفراد وحيدًا، فلقد وصفه قائلاً: "إنه أكثر نموذج بشري يثير الاشمئزاز رأيته في حياتى.. كان رأسه مشوهًا تبرز كتلة عظمية ضخمة من حاجبه وأخرى شبيهة بها من فكه العلوى مما أعطاه مظهر الفيل وكانت تتدلى من ظهره وصدره ومؤخرة رأسه وذراعه اليمنى كتله اسفنجية من الجلد كريهة الرائحة، وكانت ساقاه مشوهتين وقدماه بصليتي الشكل، أما وجهه فكان يمثل البلاهة ونطقه لا يعدو أن يكون سوى غمغمة تكاد تكون غير مفهومة، غير أن ذراعه ويده اليسرى كانتا كما لفتاة جميلة الشكل والقوام"!

ومما زاد من آلامه أنه كان يعامل كالحيوانات ويُعرَض للناس "كفرجة" من داخل قفص حديدي كما في حديقة الحيوان وكانوا يدفعون نصف جنيه استرليني مقابل أن يروه! حتى أنه بعد أن مات عام أراد المغني العالمى الأمريكي "مايكل جاكسون" أن يشتري جثته مقابل مليون دولار في عام

١٩٨٧ م لكى يعرضها في "غرفة الرعب" في قصره وكأنه "شيء" من غرائب وعجائب الدنيا.

كتب عنه تريفز قائلاً: "كان يتجنب الآخرين كالأبرص وقد احتجز في قفص كحيوان متوحش لم يكن يعرف من العالم سوى ما كان يسمح به ثقب في باب عربة الاستعراض المحبوس داخلها، كان يعامل بطريقة لا يعامل بها كلب، ويفر مذعورًا من العيون، ويلجأ إلى ركن مظلم يحتمي به ويختبئ فيه"!

وبعد أن أصابه المرض والتعب تخلى عنه صاحب السيرك ورماه كما يلقى بحيوان نافق، فاستأجر له الدكتور تريفز غرفة خلف مستشفى لندن واستمر يعتني به طوال ثلاث سنوات ونصف إلى أن مات عام ١٩٩٠م.

كان الدكتور تريفز في بداية الأمر يعتقد أن ذلك الشخص وُلد معتوهًا، لكنه اكتشف بعد ذلك أنه أمام إنسان شديد الذكاء اسمه «چوزيف ميريك» في مطلع العشرين من عمره يتميز بذكاء شديد وحاد كما كان قارئًا نهمًا، يحب جدًا جدًا القراءة في كتاب مقدس قديم جدًا كان يحتفظ به داخل ملابسه! حلو الحديث مرهف الأحاسيس حنونًا جدًا محبًا ومحبوبًا عندما تقترب منه.

وبدأ الناس بعد ذلك يعرفون قصته.. بل ذهبوا إليه ليروه فبدأ يأسرهم بمحبته الفياضة وحلو حديثه.

لقد بدأوا يذهبون اليه باستمرار ليستمعوا إلى كلمات النعمة التي كانت تخرج من فمه..

لم يكن متذمرًا على الله بسبب إعاقته، فلقد كان ينظر إلى عمل المسيح على الصليب.. وإلى المجد الذي ينتظره بعد أن يخلع جسده المشوه، حتى

أن تريفز كتب عنه قائلاً:

"انقلب چوزيف ميريك من مجرد شيء مطارد، وأصبح إنسانًا".

عزيزى وعزيزتى.... إن فكرة احترام الدكتور تريفز لهذا الإنسان المشوه جعلته يرفع رأسه المشوه مرة أخرى.. وجعلت الناس تعرف أن هذا الإنسان ليس مجرد "سلعة" أو "لعبة" مشوهة في سيرك معروضة فقط "للفرجة" أو "للتسلية"..

إنه إنسان... خُلق على صورة الله.. ينبغي أن يُعامل كإنسان حتى يشعر بإنسانيته المفقودة!

إنه الحب الذي يُخرج الإنسان من العزلة المجسمة إلى الحياة مع الآخرين بلا خوف.

عزيزى.. عزيزتى:

لا تبحثوا كثيرًا عن "الرجل الفيل" لكي تُقدم له الحب فهو موجود أمامك.. إنه في شحات مشوه أو دعني أخبرك أنه موجود حتى في طفل في مدارس الأحد ولكنه من أسرة فقيرة، فهل تعطيه نفس الحب والحنان الذي تعطيه لطفل آخر؟!

الرجل الفيل أمامك في شخصيات كثيرة ينتظر منك ولو طبطبة أو نظرة عطف.

٣٠- علمتني ابنتي

هبّت عاصفة شديدة على مدينة مجاورة لنا، فحطمت المنازل وشردت كثيرًا من الأسر... تناولت الصحف كثيرًا من القصص تحكي مآسي بعض هذه الأسر التي نالها النصيب الأكبر من الخسارة... ثم أبرزت صورة لامرأة تقف أمام حطام بيتها بينما ينطق وجهها بكل تعبيرات الأسى والحزن... وإلى جوارها يقف طفلها الصغير النحيف مرتجفًا من البرد، بينما تعلقت طفلتها الصغيرة في ذيل فستان أمها وهي تنظر الكاميرا بنظرة ملؤها الخوف والفزع... وتحت الصورة ذكر الكاتب مقاسات ملابس هذه الأسرة المنكوبة.

تأثرت وتألمت لمنظر هذه الأسرة ولكني فرحت عندما لاحظت أن مقاساتهم تتناسب مع مقاسات أفراد أسرتي، ووجدتها فرصة أعلِّم فيها أطفالي كيف يمكنهم مساعدة الآخرين... علقت الصورة على ثلاجة بيتنا وشرحت لأطفالي الثلاثة - ولدين وبنت - ظروف هذه العائلة، ثم أنهيت حديثي بقولي: «إننا نملك الكثير بينما لا تملك هذه العائلة البائسة شيئًا، لذا يمكننا أن نتقاسم مالنا معًا... ثم أحضرت ثلاثة صناديق ووضعتها في حجرة المعيشة وبدأت أملأ الصندوق الأول بكل أنواع المعلبات والمأكولات والحلوى... ثم قلت لهم أن يقدموا من لعبهم وألعابهم ما لا يحبونه أو يحتاجونه... فجاء

ابناي بلعبهما التي تكسرت وألعابهما التي تشوهت ووضعاها في الصندوق الثاني، وبينما كنت أملأ الصندوق الثالث بالملابس، فوجئت بابنتي الصغيرة تأتي وقد احتضنت عروستها المفضلة التي تحبها جدًا، ثم تضعها في صندوق اللعب، لكنها انحنت واحتضنتها وقبلتها ووضعتها برفق في الصندوق.

قلت لها «ليس لك أن تعطي عروستك المحبوبة»، أجابتني ابنتي والدموع تملأ عينيها: «إن عروستي هي سر سعادتي، فلماذا لا أعطيها لهذه الطفلة البائسة لتفرّح قلبها أيضا»، ونظرت لطفلتي المحبوبة، وقد يمنعني خجلي من نفسي من الكلام... وأدركت أخيرًا أن كل إنسان يستطيع أن يعطي ما لا يحبه... بينما العطاء الحقيقي أن نعطي أحلى ما عندنا وأكثر الأشياء حبًا لنا. بهذا المفهوم السامي أعطت ابنتي الصغيرة عروستها التي تحبها جدًا، وأهدتها لطفلة أخرى لا تعرفها وكلها أمل أن تكون هذه العروسة مصدر فرح لهذه الطفلة البائسة كما كانت لها شخصيًا. لقد علمتني ابنتي ما لم أكن أعلمه. نظر ابنايّ في دهشة بالغة أختهما تعطي أغلى ما عندها، وبدون تعليق ذهب ابني الأكبر لحجرته وأحضر لعبته المفضلة وبعد تردد قليل وضع لعبته في الصندوق بجوار عروسة ابنتي، وهنا ارتسمت على فم ابني الأصغر ابتسامة صغيرة فجرى يحضر لعبته المفضلة أيضًا. عقدت الدهشة لساني وأنا أرى أطفالي الصغار يدركون معنى العطاء الحقيقي أكثر مني، فأمسكت دموعي واحتضنتهم الثلاثة بين ذراعي وقبّلتهم ثم خلعت عني سترتي الجلد التي أحبها ووضعتها في الصندوق وكلي أمل أن تحبها هذه السيدة البائسة كما أحببتها أنا أيضًا. **لقد علمتني ابنتي كيف يكون العطاء، شكرًا لك يا ابنتي.**

أحبائي إن العطاء هو مظهر من مظاهر الحياة المسيحية الحقيقية، فليتنا نتذكر كلمات الرب يسوع: « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥)

٣١- المحبة لا تطلب ما لنفسها

كان حنا يعمل في وظيفة جيدة، ومرة طلبوا منه أن يذهب في مأمورية عمل في مدينة أخرى وسيبقى فيها بعيدًا عن بيته عدة أيام. وكان لابد أن يأخذ زوجته مريم لتذهب معه أيضًا. فاستأجرا مُربِّية أطفال يمكن الاعتماد عليها لترعى طفليهما، ثم سافر لإنجاز المأمورية ومعه زوجته.

رجع الزوجان مُبكِّرًا قليلاً عن الموعد المُقرر. ولكنهما حالما دلفا داخل قريتهما والفرح يغمر قلبيهما برجوعهما إلى مسكنهما، لاحظا وجود دخان كثيف في القرية؛ فغيَّرا طريقهما المعتاد ليذهبا حيث الدخان ليستطلعا الأمر فإذا بهما يجدان بيتًا مُشتعلاً بالنيران.

فقالت مريم لزوجها: «الحمد لله أنه ليس بيتنا الذي يحترق. هَلُمَّ نتوجَّه إلى بيتنا».

ولكن حنا اقترب من البيت المشتعل بالنيران وقال مندهشًا: «هذا بيت عم جرجس الذي يعمل في الفلاحة. وغالبًا هو لم يرجع من الحقل بعد، لعلنا نستطيع أن نفعل شيئًا!» واعترضت عليه مريم قائلة: «الأمر لا يخصُّنا في شيء، وأنت ترتدي الملابس النظيفة. فلا تقترب».

لكن حنا اقترب من البيت (هو وزوجته)، في ذهول وارتعاب. فالبيت كله يحترق وتأكله النيران! وإذا بامرأة في الحديقة الصغيرة التي في مدخل البيت تصرخ بطريقة هيستيرية: «الأطفال! الأطفال! أنقذوا الأطفال!»

وتقدَّم حنا منها وربَّت على كتفها قائلاً: «هدِّئي من روعك وأخبرينا أين هؤلاء الأطفال؟»

فردَّت عليه: «إنهم في البدروم، تحت القاعة على اليسار».

وبالرغم من اعتراضات مريم، شدَّ حنا خرطوم المياه وأغرق ملابسه بالمياه، وربط منديلاً مُبلَّلاً على رأسه، وانطلق إلى البدروم الذي كان مُفعمًا بالدخان، وساخنًا بصَهْد النيران. وعثر على الباب واختطف الطفلين، ودسَّ كل واحد منهما تحت إبطه.

وإذ غادر حنا المكان، سمع بالكاد صوت نشيج وأنين مكتومين. فأخرج الطفلين وهما مرعوبان وعلى وشك الاختناق. فأودعهما في مكانٍ آمِن، وملأ رئتيه بالهواء النقي، وبدأ يرجع وهو يسأل كم من الأطفال ما يزال أسفل البدروم! فقالوا له: «ثلاثة آخرون».

أما مريم فقد شدَّت ذراعه وصرخت بأعلى صوتها:

«حنا! هَلُمَّ نعود! هذا انتحار! أنت تنتحر! إن البيت سينهار في أية لحظة! هَلُمَّ، هَلُمَّ!»

ولكنه تخلَّص من قبضتها، وعاد إلى أسفل البدروم بينما الدخان قد ملأ القاعة ودخل إلى الغرفة، وكأنه الجحيم، وبالكاد استطاع أن يعثر على الأطفال الباقين، فاختطفهم وعاد أدراجه.

لقد كانوا ثلاثة أطفال يسعلون، وقد غطَّى الدخان وجوههم، وقد خرج بهم حنا ليستنشقوا أية كمية من الهواء النقي!

وقبل أن يبلغ آخر درجات السُّلَّم صاعدًا إلى فوق، أحسَّ بأن هناك شيئًا ما مُريبًا، فهناك أصوات ليست غريبة على أُذنيه خارجة من هؤلاء الأطفال المُتعلِّقين على ظهره وعلى كتفيه.

وأخيرًا خرج إلى خارج المنزل حيث ضوء الشمس والهواء النقي، فوجد أنه قد أنقذ ضمن مَن أنقذهم، مَن؟ طفليه المُحبَّبين!! فقد تركتهما مُربية الأطفال في هذا البيت الغريب الذي تعمل به أيضًا، وذهبت للسوق تشتري بعض الحاجيات!!

فماذا نقول عن المحبة الباذلة التي «لا تطلب ما لنفسها» (١كو ١٣: ٥)، إلاَّ أنها «المحبة القوية كالموت» أو بالحري الأقوى من الموت، ونيران كثيرة لم تقدر أن تُطفئ هده المحبة إنها محبة الرب لكنها تجري من خلالنا للآخرين.

٣٢- الأعمى الذي يرى

فى أحد المستشفيات كان هناك مريضان هرمان في غرفة واحدة. كلاهما مُصاب بمرض عضال أحدهما كان مسموحًا له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميًا بعد العصر. ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة. أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقيًا على ظهره ناظرًا إلى السقف. تحدثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حالتهما، وعن كل شيء. وفى كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر في النافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجى. وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة في الخارج، ففى الحديقة كانت هناك بحيرة كبيرة يسبح فيها البط، والأولاد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا يلعبون فيها داخل الماء. وهناك رجل يؤجر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة. والجميع يتمشون حول حافة البحيرة. وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة. ومنظر السماء كان بديعًا يسر الناظرين.. وفيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع، ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك

المنظر البديع للحياة خارج المستشفى، وفى أحد الأيام وصف له عرضًا عسكريًا. ورغم أنه لم يسمع عزف الموسيقى إلا أنه كان يراها بعينى عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه. وفى أحد الأيام جاءت الممرضة صباحًا لخدمتهما كعادتها، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل. ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة. فحزن على صاحبه أشد الحزن. وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة. ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه. ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه انتحب لفقده، ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة. وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه رويدًا مستعينًا بذراعيه، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجى. وهنا كانت المفاجاة!! لم ير أمامه إلا جدارًا أصم من جدران المستشفى، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية. نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها، فأجابت إنها هي!! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة. ثم سألته عن سبب تعجبه، فقص عليها ما كان يرى صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له. كان تعجب الممرضة أكبر، إذ قالت له: ولكن المتوفي كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم!! ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة . ليتنا في ضوء هذه القصة نراجع الأخبار التي نشارك الآخرين بها هل هي مُحبطة تدعو للكآبة أم مفرحة، تدعو للسعادة

«مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» (أف ٥: ١٩)

٣٣- الديانة الطاهرة النقية

عجبًا!! إن صندوق البريد الخاص بجارتي قد امتلأ بالخطابات، كما أن صندوق الجرائد بجوار بابها قد امتلأ هو الآخر. تُرى ماذا حدث لجارتي؟! هكذا حدَّثت نفسها الجارة الشابة وهي تحاول أن تتذكر آخر يوم رأت فيه جارتها العجوز.. نعم. نعم. منذ أكثر من أسبوعين رأيتها تغادر شقتها في زيارة لسيدة مريضة.

أسرعت الشابة تدق باب جارتها دقات متوالية قوية دون جدوى، وهكذا كان لا بد لها أن تُخطر الشرطة للتحقق من الأمر.

حضرت في الحال قوة من الشرطة واضطرت إلى كسر باب الشقة.. وبالداخل كانت السيدة الوقورة نائمة على سريرها وقد فارقت الحياة، وعلى وجهها مسحة هادئة من السلام والراحة. وكان التقويم الموجود بجانب سريرها يعلن آخر يوم في حياتها، وكان يسبق ذلك اليوم بثلاثة أيام.

أمسك الضابط التقويم وألقى عليه نظرة، فوجد مكتوبًا على جميع الصفحات التي تسبق يوم الوفاة بأكثر من خمسة عشر يومًا، هذه الكلمات:

"لا يوجد زائرون اليوم".

تأسف الرجل في قلبه قائلاً: هذه السيدة عانت من الوحدة والألم مدة

خمسة عشر يومًا كاملة دون رفيق أو معين وهي في أشد الاحتياج إلى شخص يرافقها ويقدم لها يد العون والمساعدة، غير أن أحدًا من الأصدقاء لم يفكر في زيارتها.

وفي اليوم التالي حضر هذا الضابط حفل الوداع الأخير لهذه السيدة، وكم كانت دهشته كبيرة عندما قام عدد كبير من الأصدقاء فذكروًا كم كانت هذه السيدة لا تألو جهدًا في زيارة المرضى وافتقاد اليتامى والأرامل. كم قدمت، كم بذلت من مالها وجهدها ووقتها... كثيرون تكلموا، لكن لم يذكر أحد منهم أنه هو زارها أو قدم لها يد المعونة عندما كانت في أشد الاحتياج إليها.

أخي المؤمن.. "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم".. تذكَّروا دائمًا أن كلمات المُجاملة لا تجدي نفعًا، فالمحبة الحقيقية تظهر في تضحية حقيقية من الوقت والجهد ومن المال أيضًا، وإلا فإننا في واقع الأمر أنانيون وغير مُحبين، حتى ولو كانت كلماتنا تفيض رقة وحنانًا.

«الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم»
(يع ١: ٢٧)

٣٤- لا تنتقموا لانفسكم

في إحدى مناطق التفرقة العنصرية، رأى أحد السادة البيض رجلاً أسود يسير ليلاً بجوار مزرعة الخيول التي يمتلكها. فأسرع بالقبض عليه متهمًا إياه بمحاولة السرقة. وعبثًا حاول المسكين إقناع السيد أنه كان يختصر الطريق إلى بيته بعد يوم عمل متعب، لكن السيد الأبيض لم يقتنع، وقطع كف السارق البرىء. وابتلع الرجل الأسود آلامه ومضى إلى كوخه مغلوبًا على أمره. ومرت سنوات وجاء يوم ضلّ فيه السيد طريقه، ووجد نفسه وحيدًا وسط الأحراش، فأعياه التعب ونام، واستيقظ ليجد نفسه أمام رجل أسود يقدم له كأسًا من اللبن. وبينما كان يتناول الكأس لمح اليد المعوقة تتدلى بلا كف من كتف الرجل الفقير، وعلى الفور تذكر ملامحه فعرف أنه الرجل الذي كان قد قطع كفه بتهمة السرقة. خاف الرجل الأبيض ولم يجد ما يقول. وقبل أن تخرج من فمه كلمات الاسترحام، قال الرجل الأسود: لا تخف. فبالرغم من أن الانتقام له إغراء شديد، إلا أني قررت أن أقاومه بكل ما أستطيع!

أحبائي يقول الكتاب: «إن كان ممكنًا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس، لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانًا للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير». (رومية ١٢: ١٨-٢١)

٣٥- محبة الأخوين

ورث أخوان عن أبيهما قطعة أرض اقتسماها مناصفة. كان الأول غنيًا ولكن بلا زوجة أو أولاد، أما الثاني فكان فقيرًا، وكان متزوجًا وله أولاد كثيرون. ولما حان الحصاد جمع كل أخ منهما القمح في بيدره. وفي أثناء الليل، قال الأخ الغني في نفسه: "أخي فقير وكثير الأولاد، وعليّ أن أزيد بيدره". وقام في الليل وحمل كمية من بيدره ووضعها في بيدر أخيه وعاد إلى النوم.

أما الأخ الفقير فقد قال هو أيضًا في نفسه: "أخي وحيدٌ ومسكين، والمال يفرح قلبه، عليّ أن أزيد بيدره". فقام من نومه وحمل كمية من بيدره ووضعها في بيدر أخيه وعاد إلى النوم.

وفي الصباح، اكتشف كلٌّ منهما أن البيدرين لم ينقصا... فكررا العملية في الليلة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الليلة الرابعة التقيا معًا على حدود الأرض وكل منها يحمل كمية من بيدره ليضعها فوق بيدر أخيه. فتعانقا وتعاهدا على استمرار المحبة.

ليت محبتنا لإخوتنا تظهر بطريقة عملية بالعطاء فنُضحي بالمال وبالوقت. «يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣: ١٨)

٣٦- المشط والساعة الذهبية

كان في إحدى المدن زوجان فقيران، يعيشان حياة مليئة بالسعادة، وكان الحب بينهما يزداد يومًا فيومًا. وكان لكل منهما رغبة: فالزوج يملك ساعة ذهبية ورثها عن أبيه ويتمنى الحصول على سلسلة من نفس المعدن ولكنه لا يستطيع بسبب الفقر، والزوجة تملك شعرًا ذهبيًا وتتمنى الحصول على مشط جيد ولكنها لا تستطيع بسبب الفقر. ومع مرور الزمن نسي الزوج سلسلته وبقي يفكر كيف يجلب مشطًا جيدًا لزوجته، وفي نفس الوقت نسيت الزوجة مشطها وبقيت تفكر كيف تجلب السلسلة الذهبية لزوجها.

في يوم الذكرى العاشرة لزواجهما، فوجئ الزوج إذ رأى زوجته قادمة إليه وقد قصت شعرها الذهبي الجميل، فقال لها: «ماذا فعلت بشعرك أيتها الغالية؟»

وعندها فتحت يديها فلمعت فيها سلسلة ذهبية وقالت: «لقد بعته لأشتري لك هذه».

فقال لها الزوج وقد أغرورقت عيناه بالدموع: «ما الذي فعلته يا عزيزتي؟» وأخرج من جيبه مشطًا جميلاً وقال: «وأنا بعت ساعتي واشتريت لك هذا».

وعندها تعانقا دون أن يقولا شيئًا، كان كل منهما غنيًا بالآخر.

إن السعادة الزوجية تنتج من تعاون متبادل، وتفكير كلا الطرفين في إسعاد الآخر. ومشغولية كل طرف في كيفية إسعاد الطرف الآخر. فهل نفعل هذا في بيوتنا وفي اجتماعاتنا فنتختبر كلمات الرب:

«مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ»

(أع٢٠: ٣٥)

٣٧- لا نفشل

«فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكّل»
(غل٦: ٩)

على ظهر إحدى البواخر وقف شخص، وهو راجع إلى وطنه في إجازة، يوزع بعض النبذ، قال له شخص من الذين وزعت عليهم النبذ: أنه يشك في وجود أية فائدة لمثل هذا العمل. وأردف قائلاً: «في حداثتي قمت بتوزيع النبذ مدة طويلة ولكني لا أستطيع أن أقول بأني رأيت أي ثمر لذلك». كان هذا الكلام ذا وقع مؤلم على موزع النبذ، ولا سيما أنه صدر من مسيحي قضى سنوات كثيرة في الإيمان. ولكنه تذكَّر حالاً أن اهتداءه حصل عن طريق نبذة كان قد أخذها من أحد الأشخاص وهو سائر في الطريق في إحدى ليالي الشتاء الباردة. فبينما كان يسير أمام إحدى قاعات الاجتماعات، أعطاه شخص واقف أمام الباب نبذة ليطالعها، ودعاه لدخول القاعة ليسمع كلمة الإنجيل. ولما دخل، سمع كلمات أيقظته للتفكير في الأبدية، وفي حالته قدام الله، وخرج ومضى إلى بيته، ونفسه في تعب وقلق شديدين. وبينما هو في هذا القلق، حوَّل نظره إلى النبذة التي كان قد أخذها، وابتدأ يقرأها، وعمل الروح

القدس بها في قلبه، فتاب توبة صحيحة، وقَبِل الرب مخلصًا له، وصار من أولاد الله. ذكر موزع النبذ قصته هذه لذلك الرجل الذي لم يكن يوقن أن هناك فائدة من توزيع النبذ، ذكرها له وهو مُلتفت إليه، متأمل في كل كلمة يسمعها، ولما انتهت القصة قال: «أسألك أين حدثت هذه الحادثة العظيمة الجميلة؟» فذكر له الموزع اسم الشارع والقاعة وتاريخ الليلة التي أخذ فيها النبذة. فامتلأت عينا الرجل الآخر بالدموع، وقبض على الموزع، وقال بتأثر عميق: «لقد كان ذلك عملي من مدة طويلة وأنا حديث الإيمان، فقد كنت أقف أمام تلك القاعة لأدعو المارة للدخول، وأذكر أنني أنا الذي أعطيتك النبذة، ودعوتك للدخول في تلك الليلة الباردة. ولكني بعد مدة ضعفت عزيمتي وتركت هذا العمل الجليل ظانًا أنه عديم الفائدة. والآن فإني أعود بنعمة الرب إلى هذه الخدمة التي قد عيَّنها لي، معترفًا بعدم أمانتي».

ولكن يجب أن لا تنسى أن العشرين سنة الماضية قد ضاعت عبثًا. كم كان يُضاف إلى ثمر حياته ثمار أخرى أمام كرسي المسيح لو كان قد استمر في خدمته التي عيَّنها له الرب هذه العشرين سنة أيضًا، يقول الكتاب:

«فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكّل.

(غل ٦: ٩)

لذلك أحبائي دعونا لا نفشل في تقديم كلمة الله بكافة الطرق والوسائل، ونثق أن إلهنا قادر على استخدامها في خلاص البعيدين:

"ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة"

(جا ١١: ١)

٣٨- لماذا لم تخبرني (قصة رمزية)

قصة خيالية يتصور متخيلها أن هناك إمكانية للمؤمن وهو في السماء أن يرى أقاربه وذويه وهم يتعذبون في الجحيم وهم أيضًا يرونه، وتخيل الحوار التالي الصادر من الجحيم من شخص لقريبه في السماء:

فلان: لماذا لم تخبرني؟ كنت أقضي معك الكثير من الأوقات وكنت تتحدث معي في الكثير من الأشياء في السياسة، وفي الرياضة، وفي شتى الموضوعات أما أمر خلاص نفسي فلم تخاطبني به ولو مرة واحدة، كنت تعرف كم هي مرعبة نار الجحيم وكنت تعرف من الكتاب كيفية الخلاص بدم المسيح.

في ذهابك للكنائس كانت لك الفرصة لتسمع الكلمة التي أخبرتك عن طريق الخلاص أما أنا فكنت تعلم تمامًا أني أجهل المكتوب ولم أذهب للكنائس.

لماذا لم تخبرني؟

هل إلى هذا الحد هان عليك هلاك نفسي أنت الذي كنت تركض معي للطبيب لو أصيب جسدي وكنت تذهب معي للمستشفيات؟

هل إلى هذا الحد هان عليك هلاكي الأبدي مع أنك لم تقصر في خيري الزمني؟

أعتقد أن هذا الحوار لن يحدث لأنه لو حدث لكدر علينا التمتع بالسماء، لكن كم هو مفيد.

لنراجع أنفسنا من جهة المحيطين بنا.. أقاربنا، أنسبائنا، آبائنا، أمهاتنا، إخواتنا، زملائنا في العمل جيرانا هل هم في المسيح أم في طريقهم للهلاك؟

هل نشعر بالمسئولية تجاههم روحيًا؟!

"فكيف يدعون بمَنْ لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمَنْ لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز"

(رو ١٠: ١٤)

٣٩- في استطاعتك أن تكون مؤثرًا

في "رومانيا" وادٍ شهير لا تُزرع فيه إلا زهورًا معينة، اختيرت خصيصًا لتُصَدَّر إلى الخارج، وفي زمن الإثمار يمتلئ هذا الوادي برائحة مميزة قوية جدًا، حتى إنك إذا قضيت فيه بضعة دقائق التصقت هذه الرائحة بك وظلت معك يومًا كاملاً.. فإذا حدث وتقابل معك أي شخص، اكتشف من اللحظة الأولى أنك زرت هذا الوادي.

أيها القارئ.. مقابلة مع الرب يسوع في صباح كل يوم تُكسبك رائحة مميزة تصاحبك طوال اليوم وتذهب معك أينما سرت.. وهكذا فليس صعبًا أن تشهد للمسيح.. تحدَّث معه كثيرًا وستجد نفسك تلقائيًا تستطيع أن تشهد عنه للناس.

يقول لنا القديس يوحنا ذهبي الفم مشجعًا:

«لا تقل أنك لا تستطيع أن تؤثر على الآخرين، فإنك مادمت مسيحيًا حقًا يستحيل ألا تكون غير مؤثرًا».

٤٠- الغلطة النافعة

كان جدِّي (والد أُمِّي) يعمل نجَّارًا. وفي ذات يوم، كان يصنع صناديق يضع فيها ملابس ستُرسلها الكنيسة إلى ملجأ للأيتام في الصين. وبينما هو عائدٌ إلى بيته، دسَّ يده في جيب قميصه ليأخذ نظارته، لكنه لم يجدها. ولما أخذ يسترجع ذاكرته عمَّا أتاه في هذا اليوم، تحقَّق مما حدث، فإنَّ نظارته سقطت سهوًا من جيب قميصه دون أن يدرى، واستقرت في أحد الصناديق التي كان يُغلقها بالمسامير على الملابس، وشُحنت إلى الصين. وهكذا شُحنت نظارته أيضًا إلى الصين!!

وبلغ القنوط أقصاه لدى جدِّي الذي كان له ٦ أطفال يرعاهم. وقد دفع مبلغًا كبيرًا من المال لعمل هذه النظارة في صباح هذا اليوم بالذات قبل أن يعمل في هذه الصناديق. وكان جدِّي متضايقًا جدًا، لأنه لابد أن يعمل نظارة أخرى، وإلاَّ فلن يرى جيدًا.

وأخذ النجَّار يُعاتب الله:

«هذا ليس بالأمر الحسن، وأنا كنتُ مُخلِصًا وأمينًا في إعطاء وقتي ومالي لعملك، يا رب، ثم يحدث لي هذا!»

مرَّت شهور عديدة، وكان مدير الملجأ في الصين سيقضي عطلته في بلده الأصلي، في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان يريد أن يزور كل الكنائس والجهات التي تُقدِّم معونتها إلى الملجأ في الصين. فأتى أحد أيام الآحاد إلى الكنيسة الصغيرة التي يخدم فيها جدِّي في شيكاغو.

وبدأ مدير الملجأ يشكر الخدَّام والشعب الذين كانوا أُمناء في تقديم معوناتهم لملجأه في الصين.

ثم قال لهم:

«لكن الأكثر عجبًا من كل شيء، فإني أشكركم من أجل النظارة التي أرسلتموها لنا العام الماضي، ذلك لأن الشيوعيين زحفوا على الملجأ ودمَّروا كل شيء فيه، حتى نظارتي. فأصابني القنوط، لأنه حتى في حالة وجود المال، فلم يكن في الإمكان عمل نظَّارة أخرى، لأنهم بدَّدوا الأوراق بما فيها الكشف الطبي لعمل النظارة.

وبجانب أني كنتُ لا أرى جيدًا، فإن الصداع أخذ يُصيبني كل يوم، حتى أني وزملائي في الملجأ كنَّا نُصلِّي من أجل هذا الموضوع.

ولكن حينما وصلت الصناديق التي أرسلتموها إلى الملجأ، وبدأ الخدَّام في فتحها، وجدوا فيها هذه النظارة موضوعة على قمة الملابس».

وصمت مدير الملجأ برهة، ثم قال:

«إن ما هو أعجب من هذا، هو أني حينما جرَّبتُ هذه النظارة على عينيَّ، وجدتُ أنها مصنوعة وكأنها تُناسبني تمامًا. فأنا أُريد أن أشكركم شكرًا خاصًا، لأنكم ساهمتم في حَلِّ مشكلتي هذه».

وأنصت الحاضرون لكلام مدير الملجأ، ومع أنهم كانوا سعداء بخصوص معجزة النظارة هذه، إلاَّ أنهم كانوا يعرفون أنهم لم يضعوا أية نظارة مع

الملابس، كما لم يَرِد بيان عنها ضمن قائمة محتويات كل صندوق. فظنُّوا أن مدير الملجأ ربما يقصد كنيسة أخرى هي التي أرسلت له هذه النظارة.

وفي آخر مقعد كان يجلس جدِّي النجار، وكانت الدموع تنساب من على وجنتيه؛ إذ تيقَّن أن الربَّ قد استخدمه في ذلك اليوم بطريقة غير متوقَّعة.

أعزائي: أمام كرسي المسيح سنفاجأ بالكثير من الأمور التي فعلناها وكان لها بالغ الأثر دون أن نلحظ ذلك، عندما يُكشف النقاب عن كم التأثير الذي تركناه فيمن حولنا.

ربما ربحنا نفوسًا للرب دون أن نلحظ أو أعنا محتاج أو استخدمنا الرب بصورة أو بأخرى، حقًا إن دورنا فقط أن نتعب في عمله أما الإثمار فهذا هو عمله الإلهي الذي يتعهده.

«إذًا يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب»

(١كو ١٥: ٥٨)

٤١- الرب يسوع يطلب عمالاً

لعلك سمعت عن مودي المبشر الشهير... هل تعرف أهم ما أثر في حياته... يقول مودي بينما كنت في المؤتمر الذي عقد في إنجلترا سنة ١٨٦٧، كان أحد المتكلمين في المؤتمر يدعى دكتور Duff. كان Duff مرسلاً إلى بلاد الهند، وقضى هناك ٣٥ سنة يكرز بالإنجيل، ولما عاد إلى بلدته Edinbrugh بجسم محطم، أعطيت له الفرصة ليخاطب المحفل العام، لحثه على إرسال كارزين إلى الهند التي لا تعرف المسيح.

وبعد أن تكلم مدة طويلة، أعيا جدًا حتى أنه أغمي عليه. فحملوه من قاعة المحاضرات إلى مكان آخر، وهناك أسعفه الأطباء حتى أفاق. ولما أفاق أصرّ على الذهاب مرة أخرى إلى قاعة المحاضرات. حاول الأطباء كثيرًا إثناء عزمه، إذ كان يعرّض حياته للموت من شدة الإرهاق... لكنه كان يصرّ على إتمام حديثه حتى ولو مات.

فحملوه إلى القاعة، وبدأ يكمل كلامه وهو يرتعش، والدموع تجري من عينيه، فقال: يا آباء وأمهات أسكتلندا، هل حقًا ليس لديكم أولادًا لترسلوهم لعمل الرب في الهند؟! أما كنتم تقدمون أولادكم بسخاء، لو طلبت الملكة متطوعين للجيش؟! والآن عندما يطلب الرب يسوع عمالاً، أتجيبه أسكتلندا

بأنه ليس لديها؟! فبالنسبة لي، بالرغم من أني جئت لأموت هنا في أرض الوطن، لكن في حالة عدم وجود مَنْ يذهبون ويبشرون الملايين في الهند، من الذين يهوون إلى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، فإني سأعود إلى شواطئ نهر الكينج لأضع حياتي شهادة لابن الله.

صديقي، هل تخبر الآخرين عن الرب؟

«أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل لا تمتنع»

(أم ٢٤: ١١)

٤٢- العودة إلى أرض العبودية

بينما كان باتريك البالغ من العمر ستة عشر عامًا يقرأ كتابه المقدس وهو راكع تحت إحدى الشجيرات الوارفة بتلك الغابة الكثيفة التي تحيط ببيته في إحدى الجُزر البريطانية وهو في تأمل عميق، إذا سهم يخترق قدميه فيطرحه أرضًا ويسقط على وجهه. وقبل أن ينتصب كانت عشرات السهام قد ملأت جسده حتى لم يقو على الحركة وغاب عن الوعي بالتمام من هول الآلام.

أفاق باتريك في السفينة التي كانت تحمله كعبد، قد اصطادوه ثم عرّوه ودهنوه باللون الأحمر ووضعوا رقمه على بطنه وظهره بعد أن قيدوه بسلاسل نحاسية مع أمثاله من العبيد الجُدد على ظهر السفينة. بعد رحلة مريرة من الذُل والمهانة وصل إلى سوق العبيد بأيرلندا حيث بيع لزعيم وثني فظ رماه في حقوله ليرعى الخنازير بعد أن صنع علامة في جسده بأن قطع إبهام رجل باتريك اليُسرى.

كان باتريك يقضي معظم وقته في الصلاة وهو يرعى الخنازير، ولكنه في كثير من المرات كان يسترجع الذكريات الحلوة وفجأة تختنق الزفرات مع الآهات كلما تذّكر يوم ضربه بالسهام حيث الآلام والإهانات. ولكنه لم يفقد أبدًا ثقته في الرب يسوع، ودائمًا كان يردد الآية "ونحن نعلم أن كل الأشياء

تعمل معًا للخير للذين يحبون الله“ (رومية ٨:‏٢٨). لم يفهم كيف يمكن أن يؤول ما يمر به للخير ولكنه تعلّم أن يسلم للرب ويشكر.

وفي عام ٤١٩ م بينما كان باتريك بالقرب من الشاطئ يرعى خنازير سيده، رست سفينة على الشاطئ، ولما تحدث معه ركابها الذين كانوا يقضون يومهم في الجزيرة عرفوا من لغته أنه بريطاني الأصل فأصروا على أن يأخذوه معهم إلى بريطانيا حيث عاد باتريك إلى بيته بعد ١٤ سنة قضاها كعبد في أيرلندا. وهكذا مرة أخرى استنشق باتريك، الذي كان بالأمس من العبيد، عبير الحرية ودفء الأحضان الأسرية حيث قدَّم مع بيته للرب أجمل الترانيم التعبدية التي كان ينشدها في وقت الحرية في الجزر الإنجليزية. ولكن لم تنته القصة الحقيقية بعد.

ففي عام ٤٣٢م وبينما كان باتريك يصلي كعادته تحت نفس الشُجيرة القديمة، إذا سهم يخترق قلبه هذه المرة.. إنه سهم الحالة المُرة التي يعيشها الشعب في الجُزر الأيرلندية في ظلام الوثنية.

وإذ أكثر الصلاة لأجلهم سمع الصوت يدوي في قلبه ويتعالى صداه حتى يملأ كل أعماقه ”اعبر إلينا وأعنا.. نحن ننعم بالحرية الجسدية، ولكننا عبيد في الوثنية والخطية“. وتأكد باتريك أن هذا هو صوت الرب يدعوه للذهاب ليبشر جزر أيرلندا.. ماذا؟ أأعود مرة أخرى إلى أرض العبودية؟؟ كلا.. لا أستطيع.

كان هذا هو أول رد فعل للدعوة في عقل باتريك. ولكن يومًا بعد الآخر أخذ باتريك يخضع للدعوة حتى أخذ قراره بالعودة إلى نفس الجزيرة رغم معارضة الأصدقاء وعدم فهم الأهل لما يعمله.

في الطريق إلى أيرلندا تعرّض للموت ١٢ مرة ولكن ذلك لم يُثن عزمه. وأخيرًا وصل للجزيرة لا كعبد ولكن كخادم للإنجيل هذه المرة. ولم يوجد

إنسان في الجزيرة لم يسمع الإنجيل من خلال خدمة باتريك الذي كان قد تعلّم لغتهم أثناء سني عبوديته. وسريعًا ما بُنيت الكنائس في كل ركن من أركان الجزيرة، حتى خرج منها بعد ذلك آلاف المبشرين للعالم أجمع فدُعيت هذه الجزيرة وحتى الآن (جزيرة القديسين).

صديقي.. صديقتي هذا كان امتحان التكريس بالنسبة لباتريك ولقد نجح فيه بامتياز، ولابد أن يأتيك هذا الامتحان هل أنت مستعد؟

لنتذكر كلمات الرب التي قالها لتلاميذه بصدد الكلام عن الخدمة وتمت فيه حرفيًا، ويتوقع أن تتم في خدامه بطريقة أو بأخرى:

«الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمُت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير»

(يو ١٢: ٢٤)

فهل عندنا الاستعداد للتضحية؟

قد لا نموت حرفيًا، لكن هل لنا في خدمة الرب أن نموت عن ذواتنا وعن راحتنا وعن إرادتنا الذاتية؟

هل ننفق أنفسنا في خدمة مَنْ سبق وبذل نفسه لأجلنا.

٤٣- غراب أراد أن يصير نسرًا (قصة رمزية)

بينما كان غرابان يقفان على غصن شجرة ويتحدثان معًا، إذ بأحدهما يصمت قليلاً، ويحول أنظاره نحو نسر ضخم انقض على خروف، وحمله بين مخالبه وطار به في الجو. فارتعبت كل الخرفان، ووقف الرعاة يتطلعون نحو النسر الطائر وهم في عجز شديد لا يعرفون ماذا يفعلون.

قال الغراب بصوت مسموع: «ياله من نسر بطل! لقد هزَّ قلوب الحملان كلها، بل هزَّ قلوب الرعاة! لأكن أنا أيضًا بطلاً مثله.

سأنقض على خروف وأحمله بين مخالبي وأطير به في السماء! لأذهب الآن وأتمم شهوة قلبي!»

علق صديقه على هذه الكلمات، قائلاً له:

«بماذا تفكر يا صديقي.

أنت غراب ولست نسرًا.

ليفتخر النسر بنفسه كنسر،

ولنعتز نحن بجنسنا كغربان.

لا يقلد النسر غرابًا،

ولا يليق بالغراب أن يقلد نسرًا.

اسمع إلى نصيحتي يا صديقي العزيز.

لا تعمل عملاً يفوق قدراتك وإمكانياتك.

لا تقلد مَنْ هو أقوى منك لئلا تصاب بالفشل.

لا ترتئي فوق ما ينبغي أن ترتئي به!»

لم ينصت الغراب إلى صديقه بل طار، وحام حول قطيع الخرفان، واختار خروفًا ثمينًا ذا فروة سميكة للغاية وجميلة. انقض الغراب على الخروف بمخالبه محاولاً أن يمسك به ويحمله في الهواء. لكن دخلت مخالبه في فروة الخروف. أسرع الراعي نحو الخروف وأمسك بالغراب بسهولة، وخلص مخالبه من الفروة.

وضع الراعي الغراب في قفص صغير، وأهداه إلى ابنه الصبي الصغير الذي صار يلهو به. اشتهي الغراب أن ينطلق من القفص ليمارس حريته لكنه فشل تمامًا، وصار موضوع سخرية الكل.

أخي المؤمن.. لا تقارن نفسك بالآخرين، فقط أرض بما قسم لك من الإيمان، والقامة الروحية، اجتهد أن تخدم وأنت تحت رايتك وليس راية غيرك، وتيقن أن جسد المسيح له أعضاء كثيرة وكل عضو لا يستطيع الاستغناء عن الآخر، فالكل يعمل في توافق وانسجام.

«وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد» (١كو ١٢: ١٨)

٤٤- عطايا لا تُقدَّر بثمن

مجدي وماجد شابان متغربان ينتميان إلى أسرة غنية جدًا. إذ اقترب موعد عيد الأم كانا يتنافسان في تقديم هدية قيمة وجذابة لأمهما، كانا في حيرة ماذا يقدمان لأمهما الثرية جدًا والتي لا ينقصها شيء. كانا يبحثان عن هدية لأمهما. أخيرًا سمع مجدى عن طائر الزرقا الجميل الشكل جدًا، والقادر على أن يتعلم خمس لغات.

اشترى مجدى الطائر الذي دفع ثمنه عدة آلاف من الدولارات وأرسله إلى والدته بالبريد مع كارت جميل وكلمات رقيقة عبَّر بها عن حبه وتقديره لأمه. كان مجدي يترقب بين لحظة وأخرى مكالمة تليفونية من والدته ليسمع منها رأيها في هذه الهدية القيمة والجميلة. حل عيد الأم وانتظر حتى الظهيرة ثم اتصل بوالدته ليهنئها بالعيد. لم تشر الوالدة إلى الهدية، فتعجب مجدى!

هل وصلت الهدية يا أماه؟ أشكرك يا مجدي على الكارت اللطيف وكلماتك الرقيقة؟ هل استلمتي الطائر يا أماه؟ نعم يا ابني! أشكرك فإن لحمه طعمه لذيذ! صُدم مجدي فقد ذبحت والدته الطائر الذي كلَّفه عدة آلاف من الدولارات، وكان يترقب أن تُعلمه والدته بعض اللغات فتجد تسليتها في الحديث معه. إنها لم تعرف قيمة العطية!

هذا ما نفعله كثيرًا حين يقدم لنا الله عطايا ومواهب لا تُقدَّر بثمن فنستخدمها لا كما يليق، حسبما يريد الله، إنما نستخدمها لإشباع شهواتنا وملذاتنا الجسدية.

- **إلهي وهبتني الحب لأتشبه بك يا كلي الحب، في غباوتي حولته إلى شهوة رخيصة!**
- **وهبتني دافع الغضب لأثور ضد شري. فأستخدمه ضد إخوتي، فأقتل سلامي الداخلي!**
- **وهبتني دافع الخوف لأخشى كل فساد. فاستخدمته لتحطيم نفسيتي وهلاكها!**
- **هب لى روح الحكمة والتمييز، فأعرف بروحك القدوس أن أوجه كل عطاياك لي!**

٤٥- فهم رنات التلغراف

«أما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص» (١تس ٥:٨)

فى أوائل القرن العشرين أعلنت هيئة التلغراف عن حاجتها لوظائف تلغراف وحددت ميعاد مقابلة المدير، فحضر عدد كبير من الدارسين لهذا النوع من الاتصالات الذي يتم عن طريق رنات بشكل معين يترجمها الموظف إلى كلمات ويرسلها من مكان إلى مكان.

فى صالة الانتظار أمام حجرة المدير جلس المتقدمون ينتظر كل واحد دوره في المقابلة الشخصية، ودخل شاب بعد مدة وجلس قليلاً معهم ثم أسرع يطرق باب المدير ودخل غرفة المدير ثم خرج المدير وأمرهم بالانصراف لأن هذا الشاب قد حصل على الوظيفة.

فتذمر الحاضرون لأنهم لم ينالوا فرصتهم في مقابلة المدير وهذا الشاب جاء بعدهم ودخل قبلهم.

فقابلهم المدير وقال لهم: إن هذا الشاب فهم رنات آلة التلغراف التي تقول: إذا فهمت هذه الرنات اذهب إلى مكتب المدير، الوظيفة لك، وقد

فهم هذا الشاب الرنات لهدوئه، أما هم فلاضطرابهم لم ينتبهوا إلى الرنات ويترجموها كما درسوا.

إن هدوءك الداخلي يجعلك متيقظًا تفهم فكر الله وتستطيع أن تراه وتشعر ببركاته التى يعطيها لك كل يوم، ولا يستطيع إبليس أن يخدعك مستغلاً زحام الحياة واضطرابك، بل يخاف منك لأن الله يحل في قلبك المملوء سلامًا فينبهك إلى حيله لتبتعد عنها.

ليكن لك فرصة هادئة كل صباح للصلاة وقراءة الكتاب المقدس فتملأ قلبك سلامًا، وعندما يقابلك أى حدث صلِّ من أجله فتحتفظ بسلامك فيك.

"بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمانينة تكون قوتكم"

(إش ٣٠: ١٥)

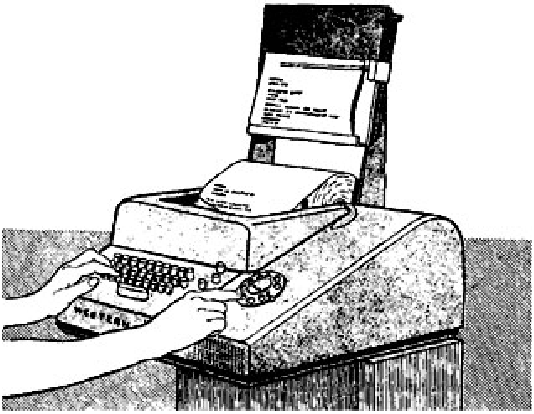

٤٦- عازف الفلوت

«هنا غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان، ولكن ما هذا لمثل هؤلاء» (يو٦: ٩)

في حفلة موسيقية كان السير «مايكل كوستا» يقود جوقة كبيرة، ونحو منتصف الحفلة، فيما الأبواق تصدح والطبول تُقرع والكمانجات تُطلق أنغامها الشجية، تمتم عازف الفلوت الصغير قائلاً لنفسه: «أي خير أنا فاعل؟ ألا يحسن بي أن أوقف العزف؟ فلا أحد يستطيع أن يسمعني على كل حال!»

وهكذا أبقى عازف الفلوت الصغير آلته على فمه، لكنه لم ينفخ فيها. وبعد لُحيظات، صرخ قائد الفرقة: «قفوا قفوا! أين الفلوت الصغير؟» فقد فقدته أُذنا أهم شخص في تلك الحفلة!

ألا يشبه هذا كثيرًا ما يتعلق باستخدام قدراتنا في خدمة الرب؟ فسواء كانت موهبتنا كبيرة أو صغيرة، لا يكتمل الأداء ما لم نبذل أفضل جهد لدينا مستخدمين ما عندنا.

عزيزي.. كل واحد منا يملك شيئًا هامًا يقدمه في مجال خدمة الرب. وإنه لأمر عظيم في عين الله أن نؤدي الأمر الصغير أحسن أداء.

٤٧- عمل لتؤديه

كان رجل ينام ليلاً في كوخه وفي الحلم قال له الرب أنا لديَّ عمل لك لتؤديه، وأراه الرب صخرة كبيرة أمام الكوخ، وراح الرب يشرح للرجل أنه عليه أن يدفع هذه الصخرة بكل ما لديه من قوة. وهذا ما قد فعله الرجل، يومًا بعد الآخر.

لسنوات طويلة كان يكدح من شروق الشمس حتى غروبها، كان يضع كتفيه بقوة على السطح البارد الضخم للصخرة التي لا تتحرك. وهو يدفعها بكل ما لديه من قوة. وفى كل مساء كان الرجل يرجع لكوخه وهو حزين، ممزق، شاعرًا أن يومه كله قد ضاع هباء. وحينما ظهر الرجل خائر العزم، فإن إبليس قرر أن يظهر في المشهد بوضع أفكار في ذهن الرجل السئم الحزين: مثل "أنت ما زلت تدفع هذه الصخرة لمدة طويلة جدًا، وهي لم تتحرك قيد أنملة. فلماذا تقتل نفسك من أجل هذا؟ أنك لن تستطيع تحريكها.»

وهكذا أصبح لدى الرجل إحساس أن المهمة مستحيلة وأنه حتمًا فاشل. وهذه الأفكار أخافت الرجل وثبطت عزمه. وقال لنفسه « لماذا أنا أقتل نفسي من أجل هذا العمل؟ « أنا سأعمل ذلك في جزء من وقتي، باذلاً أقل مجهود، وهذا سيكون كافيًا بدرجة جيدة.»

وصمم الرجل أن يفعل هكذا، حتى قرر في أحد الأيام أن يضع الأمر في صلاة خاصة ووضع أفكاره المتعبة المنزعجة أمام الرب. وهكذا صلى قائلاً: «يارب، أنا قد تعبت طويلاً وبشدة في خدمتك، ووضعت كل قوتى لهذا العمل الذي قد طلبته مني. ولكن، بعد كل هذا الوقت، أنا لم أستطع تحريك هذه الصخرة ولا قيد أنملة!! فما هو الخطأ، ولماذا أنا فاشل؟»

واستجاب الرب في رحمة وحنان قائلاً للرجل: «يا صديقى عندما طلبت منك أن تخدمني وقبلت أنت ذلك، أوضحت لك أن مهمتك هي أن تدفع هذه الصخرة بكل قوتك، وهذا أنت قد فعلته. ولم أذكر لك ولا مرة واحدة أنني أتوقع منك أن تحرك الصخرة. فإن مهمتك كانت أن تدفع. والآن أنت تأتي إليَّ وقد أنهكت قواك، معتقدًا أنك قد فشلت. ولكن هل الأمور حقيقة هكذا؟ انظر لنفسك.. إن ذراعيك قويتان ذات عضلات، وظهرك صار قويًا ومستقيمًا كالوتد، ويداك امتلأتا بالكالو من الضغط الثابت المستمر عليهم، وساقاك قد صارتا قويتين وكبيرتين. وخلال المقاومة قد كبرت كثيرًا، وفاقت قدراتك الآن ما كانت عليه بكثير من قبل. حتى الآن أنت لم تحرك الصخرة ولكن دعوتي لك كانت أن تكون مطيعًا وأن تقوم بدفع الصخرة، وبتدريب إيمانك وثقتك في حكمتي. وهذا أنت قد فعلته. والآن أنا يا صديقى سأقوم بتحريك الصخرة.

«في أوقات معينة، حينما نسمع كلمة من الله، نميل لاستخدام ذكائنا في فهم ورسم صورة لما يريده منا، بينما ما يريده الرب حقيقة هو ببساطة الطاعة والثقة فيه، لهذا ليتك تقبل تدريب إيمانك على تحريك الجبال، وعندئذ تدرك أنه سيبقى الرب وحده هو الذي يحركها فعليًا!! **ومن جهة أخرى ضع في ذهنك أنه حتى الأعمال والخدمات التي لا نرى من ورائها نتائج إيجابية ملموسة، هناك نتائج عظيمة يعملها الله لا تستطيع أن ترصدها العين».**

٤٨- الكلب الأعرج

كان في إحدى المدن، محل لبيع الحيوانات الصغيرة، وكان كثيرًا ما يأتي الأولاد، على هذا الدكان، لرؤية تلك الحيوانات تلعب في واجهة المحل. في أحد الأيام، جاء ولد صغير، وتقدم من صاحب الدكان، مخاطبًا إياه قائلاً: «يا سيد، هل لك أن تقول لي، ما هو سعر هؤلاء الكلاب الصغار. أجاب صاحب الدكان، إن سعر هؤلاء الكلاب يتراوح بين ثلاثين وأربعين دولارًا».

مد هذا الولد يده إلى جيبه، وأخرج منها كل ما كان يملكه، فإذ لديه دولاران و٣٧ سنتًا فقط. نظر هذا الولد بحسرة إلى تلك الكلاب الصغيرة، المليئة بالحيوية وهي تقفز في واجهة المحل، وأرجع نقوده إلى جيبه، وهم بالخروج من ذلك المحل.

لكن فيما هو يخرج من الدكان، إذ به يرى أحد الموظفين في الدكان، يحتضن كلبًا صغيرًا، وبدت عليه علامات المرض عاد هذا الولد إلى الدكان، ثم سأل صاحب الدكان: «ما بال هذا الكلب الصغير؟» أجاب صاحب الدكان: «إن هذا الكلب، لديه مشكلة في فخذه، ولن يقدر على الجري والقفز، كباقي الكلاب حين يكبر». فجأة صرخ الولد الصغير قائلاً: «هذا هو الكلب الذي أريده... فكم تريد مقابله؟»

أجاب صاحب المحل، لا أظن بأنك تريد أن تشتري كلبًا كهذا، فلن يستطيع أن يلعب ويجري ويقفز معك كما تشاء، إذ هو مصاب بعاهة في فخذه. أجاب الولد: «كلا، بل أنا أريد أن أشتري هذا الكلب». قال له صاحب المحل على الفور: «إن استطعت أن تهتم بهذا الكلب، فأنا سأقدمه لك مجانًا!» نظر هذا الولد إلى وجه صاحب الدكان، ثم أردف قائلاً: «لا أريد أن تقدم لي هذا الكلب مجانًا، إن هذا الكلب له نفس قيمة الكلاب الآخرين... وأنا مستعد أن أدفع ثمنه كاملاً... فها كل ما أملك الآن، وأنا أعدك، بأن أوفيك دولارًا في كل شهر، حتى أسدد ثمنه كاملاً».

ظن صاحب الدكان، بأن الولد لم يدرك علة هذا الكلب تمامًا، وحاول من جديد، إقناع هذا الولد بأن هذا الكلب الصغير، لن يستطيع اللعب واللهو والجري كباقي الكلاب... عندئذ، تقدم الولد إلى صاحب الدكان، وشمر عن ساقه، فإذ بصاحب الدكان يرى بأن ساق ذلك الولد مرتكزة على قضيب من حديد، فأجاب الولد: «عندما كنت صغيرًا، أُصبت بحادث مؤلم، مما أدى إلى وضع هذا القضيب في رجلي. فأنا لن أستطيع الركض واللعب كباقي الأولاد أيضًا، إن هذا الكلب الصغير، هو بحاجة إلى مَنْ يدرك ضعفه وعجزه، ويركض معه. وأنا متأكد بأنه سيجد صديقًا ويتشجع، عندما يراني أركض بجانبه مدركًا ضعفه تمامًا».

عزيزي: مهما كانت الظروف التي تمر بها، ربما تكون متضايقًا لخسارة عملك، أو فقدان أحد أقاربك، ربما كنت مضطهدًا، أو متروكًا، أو ربما ضاق بك العالم، تأكد بأن الرب يسوع المسيح يدرك تمامًا ما أنت تشعر به. تشجع... إذ يقول لك: أنا معك في الضيق... اتكل عليه... فهو الصديق الألزق من الأخ... نعم، قد تنسى الأم رضيعها، أما هو فلا ينسانا... إن الرب يسوع هو الوحيد الذي يسير بجانبك عندما يفارقك الكل... فيا له من صديق!

«لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين» (عب ٢: ١٨)

٤٩- المعنى الحقيقي للسلام

حدث ذات مرة أن أعلن ملك عن جائزة للفنان الذي يستطيع أن يُعبِّر في لوحة عن أحسن معنى للسلام، حاول كثير من الفنانين وقدموا لوحاتهم الفنية نظر الملك في جميع اللوحات، و لكنه أحب لوحتين فقط واللتين سيختار من بينهما.

اللوحة الأولى كانت بحيرة هادئة رائعة تحيط بها مجموعة من الجبال الهادئة وأيضًا زرقة السماء الجميلة وبها الغيوم البيضاء كل مَنْ رأى هذه اللوحة اعتقد أنها الأفضل.

اللوحة الأخرى كانت أيضًا جبال ولكنها وعرة وموحشة أعلاها سماء غاضبة وأمطار تتساقط مع ضوء البرق ومن جانب الجبال يتساقط شلال المياه الذي يغطيه الضباب. المنظر لا يبدو فيه سلام قط ولكن عندما أمعن الملك في النظر وجد خلال الشلال شق صغير في الصخور به شجيرة صغيرة نمت من الشق وداخلها عش صغير بناه طائر لصغاره، وفي خضم الشلال الغاضب والطبيعة القاسية تجلس الأم في العش مع صغارها في سلام رائع.

أية لوحة في نظرك تستحق الجائزة؟؟

لقد اختار الملك اللوحة الثانية هل تعلم لماذا؟

قال الملك: السلام لا يعني عدم وجود الضوضاء والمتاعب والعمل الشاق، ولكن معناه أن تكون في وسط كل هذا ولكنك لا تزال تشعر بالسلام في قلبك. هذا هو المعنى الحقيقي للسلام.

ليتنا نعيش بالقرب من الرب، في وسط ظروف مربكة من حولنا، فنتمتع بسلامه الشخصي، ونحيا مطمئنين في سكون، نهتف قائلين: "بسلامة أضطجع بل أيضًا أنام لأنك أنت يا رب منفردًا في طمأنينة تسكنني" (مز ٤: ٨)، متحققين مما قاله الرب قبل الصليب: "سلامًا أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (يو ١٤: ٢٧).

«وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع». (في٤: ٧)

فنحن في سلام بالرغم من الظروف وليس تبعًا ووفقًا للظروف.

سلام الله عجيب ويبان وسط الخطر

تلقى المؤمن يرنم رغم الألم والضرر.

٥٠- السارق والطماع

كان في إحدى البلاد أشجار كثيرة من التفاح وكان ثمرها ناضجًا لذيذ الطعم جدًا، وفي وسط كل هذه الأشجار كانت توجد شجرة واحدة ثمرها مر الطعم جدًا حتى أن مَنْ يأكل من ثمرها يظل طول اليوم شاعرًا بجفاف حلقه ويحس أنه سيموت من العطش.

وكان أمير هذه البلد قد أصدر قانونًا عجيبًا وهو أن الذي يسرق من ثمار الشجر الجيد الطعم يحكم عليه أن يأكل من ثمر الشجرة المرة الطعم!

وفى أحد الأيام أمسك الحراس بأحد الأشخاص وهو يسرق من إحدى الأشجار المثمرة ثمارًا جيدة ولذيذة وقدموه للمحاكمة. وحكم عليه الأمير بأن يسجن ويأكل من ثمر الشجرة المرة الطعم، فبكى السارق بحرقة بسبب هذا الحكم فخفف الأمير الحكم وذلك بعدم سجنه ولكن عليه أن يأتى كل يوم على باب القصر ويأكل الثمرة المرة التى يعطيها له حارس القصر.

نفَّذ السارق الحكم فكان يأتي كل يوم إلى باب القصر ويأكل الثمرة المرة أمام الحارس وكان يتظاهر بالابتسامة حتى لا يعرف كل مَنْ يمر أمام القصر قضيته وأنه سارق.

تصادف أن رجلاً كان يمر كل يوم وفي نفس الميعاد الذي يأكل فيه السارق الثمرة المرة وكان طماعًا كثير الشكوى غير مكتف بما عنده، يشتهي دائمًا حاجة غيره، فعندما كان يرى الحارس يعطي السارق الثمرة المرة وهو بالطبع لا يعلم أنها مرة ينظر إليه في حسد وهو يقول: «يالك من محظوظ وأنا المتعوس" وفي كل يوم يمر كان يكرر هذا الكلام بصوت عالٍ. بلّغ الحارس الأمير بما يقوله الطماع فأمره بأن يحضر الاثنين السارق والطماع غدًا قبل أن يعطي الثمرة المرة للسارق، وفي الغد أتى الحارس بالسارق والطماع إلى الأمير.

فقال الأمير للسارق: «إن لك عدة أيام تأكل من هذه الثمار»، فأجاب في انكسار نعم، ثم نظر إلى الطماع وقال له وأنت ما رأيك؟ فأجاب: إن ذلك من كرمك وعطفك يا مولاي. فقال الأمير له: لهذا فقد قررت أن أعطيك كل يوم هذه الثمرة بدلاً منه ففرح كلاهما، لم يعرف الطماع سبب فرح السارق إلا عندما ذاق أول قطعة من الثمرة، لقد أحس بالحفرة التي وقع فيها، فحاول الهرب إلا أن الأمير قال له: إن هذه الثمرة كانت عقابًا لهذا السارق، ولكن الآن قد عفوت عنه لأني تأكدت من توبته وهذه الثمرة بعد أن كانت عقابًا للسارق أصبحت عقابًا للطماع. فعليك أن تحضر كل يوم لتأكل نصيبك من الثمرة المرة عقابًا لك على طمعك وعدم قناعتك.

إلهي اجعلنا دائمًا شاكرين كل يوم على نعمك الكثيرة، لا ننظر لغيرنا ونشتهي ما هو ليس لنا.

«لا تشته... شيئًا مما لقريبك» (خر٢٠: ١٧)

٥١- اصنع الفرق في حياتك

في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيسي لمكان العمل كتب عليها: «لقد توفي البارحة الشخص الذي كان يعيق تقدمكم ونموكم في هذه الشركة! ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك»!

في البداية حزن جميع الموظفين لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملك الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان يقف عائقًا أمام تقدمهم ونمو شركتهم!

بدأ الموظفون بالدخول إلى قاعة الكفن وتولى رجال أمن الشركة عملية دخولهم ضمن دور فردي لرؤية الشخص داخل الكفن. وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن أصبح وبشكل مفاجئ غير قادر على الكلام وكأن شيئًا ما قد لامس أعماق روحه.

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل مَنْ ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول «هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حدًا لطموحاتك ونموك في هذا العالم وهو أنت»

حياتك لا تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك أو حالتك المادية.

حياتك تتغير عندما تتغير أنت وتقف عند حدود وضعتها أنت لنفسك! راقب شخصيتك وقدراتك، ولا تخف من الصعوبات والخسائر والأشياء التي تراها مستحيلة! **كن رابحًا دائمًا! وضع حدودك على هذا الأساس.**

وعلى هذا الأساس تصنع الفرق في حياتك.

«مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني و أسلم نفسه لأجلي»

(غل ٢: ٢٠)

٥٢- انظر للموضوع من الجانب الآخر

جلست في الحديقة العامة والدموع تملأ عينيَّ.... كنت في غاية الضيق والحزن، ظروفى في العمل لم تكن على ما يرام، بالإضافة إلى بعض المشاكل الشخصية الأخرى. بعد عدة دقائق رأيت طفلاً مقبلاً نحوي وهو يقول: «ما أجمل هذه الوردة رائحتها جميلة جدًا». تعجبت لأن الوردة لم تكن جميلة بل ذابلة، ولكنى أردت التخلص من الطفل فقلت: «فعلاً، جميلة للغاية».

عاد الولد فقال: "هل تأخذها؟". دهشت ولكني أحسست إننى لو رفضتها سيحزن، فمددت يدي وقلت: "سأحب ذلك كثيرًا، شكرًا". انتظرت أن يعطيني الوردة ولكن يده بقيت معلقة في الهواء، وهنا أدركت ما لم أدركه بسبب أنانيتي وانشغالي في همومي... فالولد كان ضريرًا! أخذت الوردة من يده، ثم احتضنته وشكرته بحرارة وتركته يتلمس طريقه وينادى على أمه.

بعض من أمور حياتنا تدفعنا للتذمر فهيا بنا نتأملها في ضوء مختلف يدفعنا للشكر... **فهيا بنا نشكر لأجل:**

الضوضاء، لأن هذا يعني أنني اسمع.

زحمة المرور، لأن هذا يعني أنني أستطيع أن أتحرك وأخرج من بيتي.

النافذة المحتاجة للتنظيف والأواني التي في الحوض، لأن هذا يعني أنني أسكن في بيت، بينما كان رب المجد ليس له أين يسند رأسه.

البيت غير النظيف بعد زيارة الضيوف، لأن هذا يعني إن لديَّ أصدقاء يحبونني.

الضرائب، لأن هذا يعني أننى أعمل وأكسب.

التعب الذي أشعر به في نهاية اليوم، لأن هذا يعني أن ربنا أعطاني صحة لأتمم واجباتي.

المنبه الذي يوقظني في الصباح من أحلى نوم، لأن هذا يعني أنني مازلت على قيد الحياة، ولي فرصة جديدة للتوبة والعودة إلى الله.

«إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح، كثيرة أمانتك»

(مراثي ٣: ٢٢، ٢٣)

٥٣- لنعش كسائر البشر! (قصة رمزية)

كان أسد يتمشى في وسط الغابة، وإذ به يرى كل الحيوانات تهرب من أمامه وتخشاه، إذ هو ملك الحيوانات. زأر بقوة فدّوى صوته في كل الغابة، وخرجت عشرات الأسود واللبوات والأشبال بسرعة إليه.

رأوه واقفًا في صمت، فقال أحدهم: «سمعنا زئيرك فأتينا جميعًا، كل أسد ومعه لبوته وأشباله؛ جئنا لكي نعمل معك، أو ننقذك إن كنت في خطر!»

قال الأسد «أشكركم، إني لست في خطر... إني ملك، تخشاني كل حيوانات البرية، وتهرب من أمامي، لكن خطرت بي فكرة أردت أن أعرضها عليكم.»

ما هي؟

لنعش كسائر البشر.

ماذا ينقصنا لكي تشتهي أن تكون كالبشر؟

إننا من جهة الجسم أقوى،

من جهة الحرية نتمشى في الغابات بحرية...

ينقصنا أن نتشاجر معًا، ويأكل بعضنا بعضًا، فهذه من سمات البشر!

كيف يكون هذا، ونحن دائمًا نعمل معًا... إن افترسنا حيوانًا نقتسمه جميعًا، ونعطي الشيوخ والمرضى والأشبال نصيبها حتى وإن لم تتعب معنا!

تعالوا نختلف معًا في الرأي ونتقسم إلى جماعات مختلفة، نحارب بعضنا البعض، ونأكل بعضنا بعضًا!

يستحيل، فإنه إن أكلنا بعضنا بعضًا فنينا، لأن أجسامنا ليست هزيلة كغالبية البشر، وأسناننا ليست في ضعف أسنانهم!

لنحاول، فنحمل خبرة البشر.

كيف نختلف معًا، ونحن بالطبيعة نعمل معًا؟!

هذه القصة الخيالية على ألسنة الأسود من وحي ما كتبه القديس يوحنا ذهبي الفم، إذ يقول إن الإنسان قد انحط إلى مستوى أقل من الحيوانات والحشرات، فيطالبنا الكتاب المقدس أن نتعلم الجهاد وعدم الكسل من النملة، والعمل الجماعي حتى من الحيوانات المفترسة كالأسود... فإنها وإن كانت مفترسة لكنها لا تأكل بعضها البعض بل تعمل معًا، أما الإنسان فيختلف حتى مع مَنْ هو قريب إليه.

أذكر أنني دُعيت للتدخل في مشكلة في أمريكا الشمالية بين أب وابنه قاما بمشروع معًا كشريكين ونجح المشروع، فرفع الأب على ابنه قضية يطالب فيها أن المشروع ملكًا له، ناكرًا شركة ابنه معه، هذا الذي من لحمه ودمه!! يا لبشاعة الخطية! ما لا تفعله الحيوانات المفترسة يرتكبه الإنسان بغير رجاء!

يقول الرسول بولس: "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم» (١كو ١١: ١٤)، فالله يُعلِّم البشرية من خلال مخلوقاته العجماء، فهي تعيش في وحدة وتوافق، بلا صراع وبلا حقد وكراهية، فما أحرانا كمؤمنين أن نكون متحدي الرأي بحس واحد ذوي محبة أخوية شفوقين ولطفاء تجاه بعضنا البعض، فنحيا في سعادة وسلام.

٥٤- الملك والصقر (قصة رمزية)

تحكي القصة عن الملك الذي حكم الصين وإيران وشرق أوروبا، أنه بعد أن حقق انتصارات عظيمة في عدة معارك أراد أن يصطحب أصدقائه في رحلة صيد إلى إحدى الغابات، واصطحب معه صقره الخاص الذي كان محببًا جدًا إلى قلبه. سار الملك بمفرده في وسط الغابة وبصحبته الصقر وكان الجو شديد الحرارة فعطش الملك جدًا وأخذ يبحث عن نبع ماء. وأخيرًا لاحظ قطرات ماء تتساقط ببطء شديد من ينبوع في أعلى صخرة.. أمسك الملك بكوب ليجمع الماء وبعد عناء نجح في ملئه ورفع يده ليشرب وفجأة إذ بالصقر ينقض على يده ويهزها فسقط الكوب على الأرض وعاد يطير مرة أخرى.

أمسك الملك بالكوب من جديد ليجمع القطرت المتساقطة وهذه المرة لم ينتظر حتى يمتلئ الكوب ورفعه ليشرب وإذ بالصقر يكرر ذات الفعل، فسقط الكوب على الأرض فغضب الملك جدًا.. وبدأ يملأ الكوب للمرة الأخيرة وقبل أن يحاول شرب الماء استل سيفه وقال "الآن أيها الصقر إنها الفرصة الأخيرة وإلا أتيت برقبتك!» وقبل أن ينهي الملك كلماته كان الصقر قد كرر ما فعله في المرات السابقة، وهذه المرة تدحرج الكوب ليسقط

في هوة لا يقدر الملك أن ينزل إليها.. فاستشاط الملك غضبًا واستل سيفه وضرب رقبة الصقر فسقط الطائر ميتًا تحت قدمى الملك. وفى إصرار قال الملك «سأشرب من الماء بيدي»، وبدأ يتسلق الصخرة، ولكن حينما وصل إلى الينبوع كانت المفاجأة حيث وجد حية سامة تنفث سمومها في الماء. هنا تساقطت الدموع من عينيه وتطلع نحو صقره الذي فقد حياته لكي ينقذه من الماء المسموم.. وقال له «عزيزي الصقر الأمين يا أعظم صديق لي بغضبى قتلتك، علمتني درسًا لن أنساه وهو ألا أفعل شيئًا في غضبي».

«إن صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك لأن الهدوء يسكن خطايا عظيمة»

(جا ١٠: ٤)

ومن جهة أخرى علمتني شيئًا عن تعاملات الله عندما يمنع أشياء تبدو أنها ملذة لنا، والحقيقة هي مدمرة، فنسعى بكل الطرق والوسائل لنقض كل حائط يحول دون تحقيق هذه المطامع الجسدية. فليت الرب يُخضع ذواتنا له واثقين أنه صالح عندما يعطي وحكيم عندما يمنع.

٥٥- أ جذع قويّ أم قلب خاوٍ؟

كانت سيدة عجوز تعيش في كوخ صغير أنيق إلى جانب شجرة سنديان كبيرة جدًا. وكانت السيدة مُعجبة بهذه الشجرة، تتأملها كل يوم؛ جذعها الضخم والعريض، أغصانها الكبيرة والمتفرعة، وأوراقها الكثيفة والخضراء. كانت شجرة السنديان هذه تُظلل كوخ السيدة العجوز خلال فصل الصيف الحار، وتحميه من الرياح القوية خلال فصل الشتاء القارس. وكانت السيدة تتمنى لو أن هذه الشجرة تبقى خضراء وتنمو لتحيا إلى الأبد.

لم تكن السيدة العجوز تعلم أن صراعًا قويًا كان يدور حول "مَن هو الأقوى: الشتاء أم الريح أم الثلج أم الشمس؟"، وأن شجرة السنديان كانت مركز هذا الصراع. قال الشتاء إنه يستطيع أن يُدمر شجرة السنديان عندما يُنزل المطر الغزير والشديد عليها، فضحكت منه الريح والشمس والثلج وهزأت بقوته. ولكن، بعد أن أنزل كل ما عنده من مطر، كانت شجرة السنديان أكثر اخضرارًا وقوة. ثم جاءت الريح ونفخت بكل قوتها، وصار نوء وعاصفة عنيفان وقويان ضربا الكوخ، أما شجرة السنديان فتشبثت بجذعها القوي وثبتت في الأرض، ولم ينكسر غصن واحد منها.

جاء دور الثلج، فرمى كل ما عنده من ثلوج بيضاء غطت الشجرة بكاملها،

ولم يعد بالإمكان رؤية الأغصان والأوراق. فقال الثلج: "أرأيتم، لقد تغلبت على الشجرة. ها هي جامدة من دون حراك". "سوف نكتشف صحة ما تقول"، قالت الشمس، وبسطت نور أشعتها القوية على الأرض. وفي خلال دقائق ذاب الثلج عن وجه الأرض، وبانت شجرة السنديان نضرة وخضراء أكثر من ذي قبل.

مرت أشهر عدة، عادت بعدها السيدة العجوز من رحلة إلى كوخها الصغير. فجأة، صرخت بصوت مُرعب ومُخيف إذ رأت شجرة السنديان مطروحة على الأرض. ماذا حصل؟ مَن كان السبب في سقوطها: الريح أم الثلج أم المطر أم الشمس؟ حتمًا لم يكن أحدها هو السبب. فاستدعت على الفور الحطابين، الذين سرعان ما كشفوا عن السبب بعد أن قطعوا جذع الشجرة. لقد وجدوا أن قلب الشجرة فارغ بعد أن أكله الدود. كان الجذع من الخارج قويًا ونضرًا، أما من الداخل فكان خاويًا وضعيفًا. وعندما تفحصت السيدة العجوز شجرة السنديان عن قرب، وجدت ثقبًا صغيرًا في جانب الجذع حيث حفرت الدودة طريقها إلى داخله، وهناك تكاثرت إلى آلاف وآلاف من الدود الذي أخذ يأكل من الشجرة إلى أن أصبح داخلها فارغًا.

يقول الكتاب المقدس: "فوق كل تَحفُظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أمثال ٤: ٢٣). علينا أن نحرس نفوسنا من الداخل ونحفظها أكثر من الخارج. فإن خطية صغيرة قد تدخل وتتكاثر لتولد خطايا كثيرة أخرى، إلى أن تُدمر الداخل كله وتُفسد القلب، وقد تترسخ في أعماقنا وتتحول في النهاية إلى عادة وسلوك، ليتنا نصرخ للرب بطلبة العروس في سفر النشيد:

«خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقعلت» (نش ٢: ١٥)

٥٦- لا تحزن على وظيفة ضاعت منك

كان رجل ينتظر مدير الشركة لكي يمتحنه، وفور وصول المدير دخل الرجل فحياه وجلس، ثم ابتدأ مدير الشركة يسأله وابل من الأسئلة، لكن حدث أثناء المناقشة أن مدير الشركة أخرج سجارتين وعرض إحداهما على ذلك الرجل الواقف أمامه، لكن فوجئ المدير بأن الرجل رفض أن يأخذ سيجارته بأسلوب مُهذب ومُحترم.

وبالرغم من ذوق الرجل في الرفض إذ بمدير الشركة يلح عليه كثيرًا وبغضب بل وصل به الأمر أن يهدده بعدم قبوله في العمل ما لم يأخذ تلك السيجارة من يده، لكن ماذا حدث يا ترى؟

أبى الرجل أن يأخذ السيجارة عازمًا على السلوك حسب مبدئه الصحيح حتى ولو كلفه هذا أن يُحرم من تلك الوظيفة. عاد الرجل إلى بيته بدون وظيفة، ولما سألته زوجته عن نتيجة المقابلة أعلمها بكل ما حدث.

اعترضته زوجته واقترحت عليه حلولاً تبدو أنها صحيحة كان يجب أن يتبعها في المقابلة، وراحت تجاوب مَنْ يسألها عن المقابلة بتهكم على الطريقة التي اتبعها زوجها في المقابلة.

لكن ما حدث أدهش الجميع، فبعد مرور فترة أرسلت ذات الشركة للرجل وأخبرته بأنه سوف يأخذ وظيفة أمين عام للمخازن بدرجة أعلى وراتب أعلى، لأنه كان أمينًا في القليل فأُقيم على الكثير.

فهل أحبائي نأخذ العبرة من تلك القصة:

هل نتمسك بالمبادئ الإلهية أمام تيارات العالم الجارفة؟

هل نتمسك بالحق ولا نبعه بالرخيص؟

هل أمور الله ثمينة في عيوننا؟

ليحفظنا الرب في حالة الأمانة لأموره.

«أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه أما الرجل الأمين فمَنْ يجده»
(أم ٢٠: ٦)

«الرجل الأمين كثير البركات والمستعجل إلى الغنى لا يبرأ»

(أم ٢٨: ٢٠)

٥٧- الدواء الرخيص الغالي

ذهبت سيدة لتستشير الطبيب المشهور في المدينة، لأنها أصبحت متعبة جدًا، وتنتابها تهيجات حادة لدرجة أن قواها صارت مهددة بالانهيار. فسألها الطبيب عدة أسئلة، وأعطته السيدة كشفًا بالإجابة كانت قد أعدته من قبل، وذكرت فيه كل الأعراض التي تشكو منها، وبعد أن اطلع الطبيب على هذا الكشف، وبعد الكشف الطبي على جسدها كالمعتاد، انتصب وقال لها: «إن كل ما أنت في حاجة إليه، هو أن تقرأي كتابكِ المقدس أكثر»، فقاطعته وهي في غاية الاندهاش من هذا العلاج الرخيص قائلة: «لكن يا دكتور...»، إلا أن الطبيب لم يدعها تكمل كلامها، وكرر وصفه بهدوء وثبات وقال: «اذهبي إلى بيتك واقرأي كتابك المقدس لمدة ساعة كل يوم، ثم تعالي بعد شهر ابتداء من اليوم»، واستسمح منها باحترام ولباقة بأن تتفضل بتعاطي العلاج دون أن يترك لها فرصة للمناقشة.

فخرجت السيدة غاضبة في بادئ الأمر، ثم ما لبثت بعد تأمل قليل أن قالت في نفسها: «على كل حال هذا العلاج لن يكلفني أي ثمن» وهي في حقيقة الأمر لم تقرأ فعلاً إنجيلها بانتظام من مدة طويلة، إذ طغت مشاغل الحياة عليها فتدهورت حياتها الروحية، وبالتبعية، تدهورت صحتها الجسدية

وبضمير مستيقظ اختلت بنفسها لتناول العلاج كما وصفه الطبيب، وبعد مضي شهر، ذهبت إلى الطبيب، ولما رآها بوجهها البشوش، قال مبتسمًا: «حسنًا، إنك مريضة مطيعة، وقد تناولتي العلاج بانتظام، فهل تشعرين الآن أنك بحاجة إلى أدوية طبية؟» أجابته مبتسمة: «كلا، فقط أريد شيئًا آخر. إذ أشعر كأني امرأة جديدة تختلف تمامًا عما كنت عليه من شهر، وما أطلبه هو كيف عرفت حاجتي إلى هذا الدواء فقط؟»

ففتح الطبيب أحد أدراج مكتبه، وأخرج منه كتابًا مفتوحًا، هو الإنجيل.. الكتاب المقدس، وقال: «لو أهملت قراءتي اليومية في هذا الكتاب، فبكل تأكيد سوف أفقد مهارتي في أن أكون طبيبًا ناجحًا، إني لا أذهب لإجراء أية عملية جراحية إلا بعد أن أقرأ هذا الكتاب وأصلي، ولقد وجدت أن حالتك لم تكن في حاجة إلى علوم الطب، بل إلى منبع السلام والراحة، وعندما وصفت لك هذا العلاج، كنت واثقًا تمامًا أنه العلاج الوحيد». فردت عليه مؤكدة لما قال: «وهذا هو عين ما لمسته في حياتي هذا الشهر»، ثم قال الطبيب: «قلائل هم الذين يتناولون هذا العلاج مع أني وجدت في أحوال كثيرة أن هذا الكتاب له تأثير عجيب جدًا في الذين وثقوا به وتعاطوه».

عزيزي القارئ: **لقد مات هذا الطبيب المشهور من سنوات عديدة، إلا أن علاجه ما زال باقيًا وتستطيع أن تتناوله مجانًا، اطلبه واسأل صاحب هذا الكتاب -الله الآب- باسم الرب يسوع المسيح أن يرشدك إلى سطوره بالروح القدس، فتشبع روحيًا وتسمن عظامك وتزول أوجاعك الكثيرة، فيمتلئ قلبك بالسلام وبيتك بالراحة وتكون بركة وعلاجًا للآخرين، فإن هذا الكتاب هو العلاج الرخيص لأنه في متناول يد الجميع، وهو الغالي لأنه كتاب الله سيد الأرض كلها.**

«أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم» (مز ١٠٧: ٢٠)

٥٨- الموت المحتم

قيل أنه في قرية صغيرة تعتمد على صيد السمك، كانت بعض الطيور تعيش على البواقي التي يتركها الصيادون، ولكن وبعد أن صار صيد السمك في القرية غير مُجز، رحل الصيادون إلى منطقة بعيدة يتوفر فيها السمك. راحت الطيور تبحث عن البواقي التي تعودت عليها لكنها عبثًا لم تجد لسبب هجرة الصيادين من المكان، وكانت النتيجة أنها ضعفت ثم مات أكثرها.

كثيرًا ما يكون حالنا كحال هذه الطيور، نعيش على الفضلات التي يقدمها لنا الآخرون، فلا تكون لنا خبرات يومية مع الكتاب المقدس، ومعاملات مستمرة مع الله.. بل نعتمد على خبرة الآخرين وحدهم، لهذا نحكم على أنفسنا بالموت المحتم مثل هذه الطيور الكسولة التي لم تتعلم شيئًا.

لعلنا نتذكر لوط الذي قيل عنه: "لوط السائر مع أبرام" وبعد ذلك هوى سريعًا إلى محبة العالم.

ليحفظنا الرب في شركة حقيقية وعلاقة شخصية معه، فنثبت رغم تقلب الظروف والأحوال.

شكر

لا يفوتنا أن نشكر الرب كثيرًا فهو مصدر العمل وهو الذي ثقَّل إخوة عملوا بكل قلوبهم من وراء الستار، ففي المراجعة والتنقيح والمشورة استخدم الرب الإخوة الأفاضل: كمال تقاوي، حكيم حبيب، معين بشير، فؤاد حكيم، كرم جاد. وفي تقييم القصص وإبداء المشورة: إسحق حنا، إرميا أنور، نزيه ناجح، بطرس كمال، أمجد داود، ريمون فايز، إميل مندي، يوسف عاطف، فيكتور فرانك، والأخوات نعمى ذكي، كريستين مجدي، منال عطا، هدى داود. وشارك في جمع بعض القصص من الإنترنت الأخ أمجد توفيق والأخت فيفيان فايز.